المستشرقون وديانة الصابئة المندائية من خلال مواقع الصابئة المندائيين

د. حياة بنت سعيد باأخضر

أستاذ مشارك بمعهد اللغة العربية للناطقين بغيرها

جامعة أم القرى

المقدمة

إن الحمد لله نحمده على نعمة الهداية للإسلام، ونسأله تعالى الثبات عليه، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الاستشراق قوة علمية خفية مناصرة للاحتلال الظاهر الذي يحتاج إلى من يكشف له مواطن ضعف من يريد غزوهم، ويضع يده على الثغرات التي تحطم الثغور؛ لذا نجد الاحتلال لايألو جهدا في الاستفادة من كل طائفة سواء كانت دينية أو علمية أو اجتماعية لبسط نفوذهم.

ومما يلفت نظر كل قارئ لأعمال المستشرقين:

1- تحديدهم لأهدافهم بدقة وعناية.
2- صبرهم وجلدهم للوصول إلى غاياتهم سواء بتعلم اللغات أو السفر والترحال وغير ذلك، مع التعرض للأخطار المحيطة بكل ما سبق. فاللهم نعوذ بك من جلد الفاجر وعجز الثقة.
3- الرعاية والعناية التي يجدونها من دولهم وجامعاتهم ومراكزهم العلمية وهذا ما نفتقده في دولنا الإسلامية مع شديد الأسف.

والصابئة طائفة مثلت للمستشرقين عالما منطويا له وجوده المتجذر في التأريخ والبيئة العربية، وله سماته الباطنية المكتنفة لطقوسه المعلنة في زوايا تجمعاتهم .وله حضوره في المشهد السياسي في مواطن سكنه.وهذا كله شكل للمستشرقين طريقا بل طرقا لشهوة السيطرة على العالم الإسلامي.
فكانت هناك جهود ظاهرة للمستشرقين بين طائفة الصابئة المندائيين في مناطق تجمعهم في العراق وإيران ،فكتبوا عنهم وترجموا كتبهم المقدسة ، بل ألفوا معجما خاصا بلغتهم الآرامية .ومما لفت نظري للكتابة في دور المستشرقين أني لاحظت أثناء قراءتي في مجلة آفاق مندائية و قراءتي في المراجع الصابئية اعتمادهم الكلي على المستشرقين خاصة في مجال البحث التاريخي لأصول الصابئة [1].

ونظرا لكل ذلك توجهت همتي للكتابة عن بعض هؤلاء المستشرقين بذكر بعض من آثارهم على هذه الطائفة .

---

[1] / انظر مجلة آفاق مندائية العدد 27 السنة الثامنة 2003 مقالة دراسة التطورات في النقاش حول أصل المندائيين " ص 20 -22، مقابلة مع كورت رودو لف ص/ 36 -37

أهم الصعوبات:

1- طبيعة الكتابة في أبحاث الترقية تستدعي الاختصار مع وجواب الوفاء بالموضوع.
2- قلة بل ندرة مراجع فرقة الصابئة التي تمكنت – بفضل الله - من الوصول إلى بعضها، خاصة أن الوصول للعراق أمر متعسر كما هو معلوم بالضرورة.
3- ندرة المراجع التي كتبت عن المستشرقين في مجال ديانة الصابئة ؛مما جعلني اعتمد على المواقع الإلكترونية كثيرا كحل أخير ؛وذلك لعدم يسر الوصول إليها عبر مصادر متوفرة ، وكذلك لكثرة ما كتبه عنهم الصابئة المندائيون المعاصرون في مواقعهم المعاصرة والتي تمثل دينهم وثقافتهم ؛لذا حرصت على ربط عنوان بحثي بمواقعهم حتى تكون صورة بحثي ظاهرة للعيان بأني جمعت فيه بين المراجع الورقية والإلكترونية ،والاعتماد على المواقع خاصة والشبكة الإلكترونية عامة بات سمة معاصرة حتى بين الحكومات التي سميت حكومات الكترونية،فلا أجد عملي بدعا ولا مثلبة ولا قصورا .وهذا المأمول وصوله لكل من يقرأ بحثي ويجد فيه شيئا من ضالته المنشودة.
4- صعوبة الوصول لسيرة بعض من ذُكرت أسماؤهم في البحث إما لأنهم قدماء أو غير معروفين.
5- كتابة أبحاثي عن الصابئة في الوقت الذي كانت فيه أمي الغالية - رحمها الله- تعاني المرض مدة عام تقريبا ومكثها في المستشفى خلاله أوقاتا متقاربة حتى دخولها الغيبوبة ثم وفاتها.فأسأله تعالى أن يجعل عنايتي بها بركة أرى آثارها دنيا وآخرة. آمين

منهجي في البحث:

المنهج هو المنهج الاستقرائي التحليلي.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في أن الكتابة عن دور المستشرقين في ديانة الصابئة المندائيين لم يفرد ببحث – كما ظهر لي أثناء إعداد بحثي - رغم أهمية ذلك ليس فقط على الصابئة أنفسهم بل على المجتمع المسلم الذي يعيشون فيه وآثار ذلك ماضيا وحاضرا ومستقبلا.فالاستشراق لايهدأ البتة بل عجلته تدور لدوام الصراع بين الحق والباطل.

خطة البحث:

قسمت بحثي إلى مقدمة وخاتمة و ستة مباحث كما يلي:

المقدمة: وشملت أهمية البحث وأهم الصعوبات الني واجهتها ومنهجي وخطتي.

المبحث الأول: مفهوم الصابئة.

المطلب الأول: المفهوم اللغوي.

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي.

المبحث الثاني: مفهوم الاستشراق.

المبحث الثالث: أهداف المستشرقين.

المبحث الرابع:تأريخ الاستشراق في ديانة الصابئة المندائيين.

المبحث الخامس :موقف الصابئة المندائيين من أعمال المستشرقين.

المبحث السادس: نماذج لبعض المستشرقين.

الخاتمة:وتشمل أهم التوصيات والنتائج.

وفي كل حين أسأله تعالى أن يجعل أعمالي كلها صالحة لوجهه خالصة ولا يجعل لأحد فيها شيئا. وأن يكون بحثي قد وضع لبنة علمية في مسار الاستشراق يُبنى عليه أبحاث مستفيضة نافعة . آمين.

المبحث الأول

مفهوم الصابئة

المطلب الأول

المفهوم اللغوي

إن كلمة الصابئة مأخوذة من الفعل الثلاثي (صَبَأَ يَصْبأُ صَبْأً وصُبُوءا وصَبئُو يَصْبئُوصَبْأ وصُبُوءا.كلاهما : خرج من دين إلى آخر كما تصبأ النجوم أي تخرج من مطالعها ويقال أصبأت القوم إذا هجمت عليهم وأنت لاتشعر بمكانهم وصبأت على القوم وصبعت أي تدل عليهم غيرهم ، وتنطق مهموزة وغير مهموزة)[1].

(فالصائبة في اللغة إذن : هم أولئك الخارجون على عبادة قومهم ، المخالفون لهم في ديانتهم ، شأنهم في ذلك شأن من نسميهم في أيامنا بالملحدين أو الهدامين ، أو أي مصطلح آخر يرمي به من يخرج على ديانة المجتمع و قيمه و تقاليده .. ازدراء لهم و تنفيراً للناس منهم)[2](فالصبوة في مقابلة الحنيفية فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة)[3].

؛لذا نجد(المسلمين لم يرتاحوا لهذه التسمية ، بل كانوا يكذبون كل من يطلق عليهم هذه التسمية من المشركين ، فلما نادى – جميل بن معمر الجمحي – في قريش قائلاً : ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ ...وذلك حين دخل في الإسلام – فنادى عمر - رضي الله عنه وأرضاه - من خلفه قائلاً : لقد كذب .. إني أسلمت .. فتكذيب عمر - رضي الله عنه - وغيره للوثنيين من أهل مكة ، يشعر بأن أهل مكة إنما أطلقوا على المسلمين هذه التسمية إهانة لهم ، وازدراء بهم لأنها كانت سبة عندهم ، وإلا لما انزعج المسلمون منها) [4].

ولكن هذا المعنى اللغوي يرفضه الصابئة الحاليون ويرون :أن معنى اسمهم لغويا مأخوذ من الفعل الثلاثي " صبَّ " ومنه صب الماء ونحوه :أراقه وسكبه [5]و(أصل الكلمة مندائياً آراميا حيث جاءت الكلمة من الجذر(صبا) أي ارتمس أو غطس وكذلك جاء هذا الجذر في اللغة العربية مماثلاً كما في اللغة المندائية وجاء تفسيره في المعاجم العربية هو صب الماء من الرأس إلى أخمص القدم أو

[1] /جمال الدين محمد بن منظور . لسان العرب . ج/1 . ص/ 108 .بيروت . دار صادر .
[2] /د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ص/704. .بيروت .دار العلم للملايين ،بغداد . مكتبة النهضة .الطبعة الأولى . 1970 .
[3] / محمد عبدالكريم الشهرستاني. الملل والنحل. ج/ 2 ص/ 307 . تحقيق: عبدالأمير المهنا، علي فاعور. بيروت دار المعرفة. الطبعة الأولى. 1410 -1990
[4] / د. جواد علي . المرجع السابق . ص/ 703 -704 .
[5] / جمال الدين بن منظور .المرجع السابق ص/ 515

الارتماس في الماء وجاءت تسمية الصبة أو الصابئة من خلال المحيط لهم وهم يغطسون ويرتمسون بالماء)[1]. وعملية التعميد تعني " مصبتا " وهو يتفق مع طقسهم الرئيس في شريعتهم وهو الاغتسال في المياه الجارية .

ولكنا نجد باحثة مندائية تحاول الجمع بين أصل الكلمة عربيا وصابئيا من خلال الفعلين صبأ وصبغ لتثبت – في زعمها – صدق دينها فتقول:(نحن إن عدنا إلى المصادر الصابئية لوجدنا فيها كلمة " صبا " الغير مهموزة ومشتقاتها وهي من المفردات المندائية الآرامية وتعني التعميد أو التطهير بالماء كشعيرة دينية أساسية من شعائر الصابئة المندائيين وهم يطلقون على هذه الشعيرة " صباغة " فيكون تفسيرها إلى اللغة العربية :صبا: صبغ والكلمة بهذا المعنى واردة في اللغة الآكدية "صيبو" " صيبو توم " ،ثم ذكرت عدة مشتقات للكلمة في اللغة الآرامية تعود إلى معنى التعميد بالغطس في الماء:صبا ،صبيت ،مصبوتا ، مصطبا،وحاولت ربط ماسبق بالفعل الثلاثي العربي " صبغ "وقالت : إن هذه الكلمة تحمل المعنى المادي وهو الارتماس أو الغمس في الماء كما أنها تحمل في الوقت ذاته معنى دينيا هو التحول أو الدخول في دين جديد وذكرت معنى الفعل في اللغة العربية واختارت المعنى الآتي :"الصبغ الغمس والتغيير وسمت النصارى غمسهم أولادهم في الماء صبغا لغمسهم إياهم فيه ، تطهيرا له وصبغة الله : دينه والصبغة الشريعة والخلقة وقيل كل ماتقرب به "وتخلص إلى وجود تناظر واضح بين الكلمة الآرامية "صبا" والكلمتين العربيتين : " صبأ "و "صبغ " إذ أن الكلمات الثلاث تحوي مدلولا دينيا واحدا هو التغيير أو التحول من دين إلى دين آخر والغمس للتطهير فتكون الخلاصة:أن الصابئي هو الشخص الذي صبأ – عربية – أي دخل في دين الصابئة بعد أن صبا – آرامية – أي اصطبغ أو تعمد بالماء)[2].

وقيل أيضا أن أصل الكلمة (عبرية ثم نقلت إلى الجزيرة العربية وصارت بمعنى خرج ومال وإلا فهي في معناها بالعبري تطلق على مايتصل بالحروب والجهاد وقيل من الفعل العبري صبغ أي غطس وقيل إن كلمة " صبأوث" التي تعني جند السماء)[3] وهذا القول يحتاج إلى تحرير يربط صحة هذه الأقوال بصحة مفهوم الكلمة في اللغة العبرية .

[1] / موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر www.mandaeanunion.org .وانظر:0 عزيز سباهي 0 أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية 0 ص/ 32 دمشق 0 دار المدى 0 الطبعة الرابعة 2008

[2] / انظر :ناجية مراني .مفاهيم صابئية مندائية. ص/52 - 54 .بغداد . الطبعة الثانية . 1981، وانظر: ابن منظور المرجع السابق . ج/ 6 . ص/437 – 438 .

3 / انظر . د.عبدالعزيز المرشدي. الصابئون بين الماضي والحاضر. ص/ 30 -31 القاهرة . 1996

المطلب الثاني

المفهوم الاصطلاحي

لقد وضع الصابئة لأنفسهم تعريفا خاصا بهم مشتق من عقيدتهم في كتبهم المقدسة عندهم، وقد أخذته من كتاباتهم فيقول أحدهم: (الصابئة (هي (مندائيي) وهذه تعني شيئين :

فسرها بعض علماء اللغات بأنها تعني " العارف" ومن كلمة العارف أو المعرفة اشتقت كلمة المعرفيين أي (Gnostic). وكلمة المعرفة تعني معرفة الله من جراء تأمل أو نساك أو تصوف وتفكير عميق في أن هذا الكون يحتاج إلى خالق مدبر، أو إلى موجد مكوّن. وهذا التفكير العميق لا يحتاج إلى أنبياء ورسل ليوصلوه إلى الناس ويفرضوا عليهم طاعته وعبادته، وعلى هذا فقد فرض من جراء هذا الاعتقاد أن الصابئة لا يؤمنون برسالة الأنبياء، وهذا عكس ما هو موجود في كتبهم أي إيمانهم بآدم وشيت وسام ويحيى ومنهم اشتقوا منابع ديانتهم. اما القول الثاني والذي أفسره آنا كما يفسره بعض العلماء غيري- هذه العبارة نقلا عن الكاتب الصابئي غضبان الرومي -أن كلمة مندايي مشتق ة من مندا وتعني الموحد ومنها أخذت مندي وتعني محل العبادة أو التوحيد. وكلمة مندا اد هيي وتعني توحيد الله وعبادته.

إذن فكلمة مندايي تعني وتشمل الموحدين أكثر مما يقصدها بعض العلماء من المستشرقين. وعلى كلا الشكلين فالدين الصابئي سواء كان من المعرفة أو من المندائية فهو يعني توحيد خالق لهذا الكون. خالق علوي يعجز الإنسان أن يصفه أو أن يعرف تكوينه أو أن يعرف كنهه، لأن أي وصف تطلقه عليه تجده أعلى منه وأكثر دقة وشمولا من ذلك الوصف) ومهم من يرى أنه اشتقت كلمة الصابئة من (صبا Sba) الارامية وتعني من صبغ اوتعمد وتعني بالعربية الصابئي كل من خرج من دين الى دين آخر. وكلا الكلمتين يعنيان شيئا واحدا وهو التغيير العبادي. فالتعميد في العقيدة الصابئية يجعل الشخص يتبع بعد التعميد العقيدة الصابئية وقد جاء في كتاب" الكنزا ربه" الكنز الرباني او صحف ادم وهو الكتاب الذي شرح ووضح عبادة الصابئة وفلسفة عقيدتهم قوله" مَصْبُِتّخ مِتَفرقَخُ من يَهُودُوثه إلى مَنديُوثة" أي ان عمادك يخرجك من اليهودية الى المندائية. وعلى هذا فالتعميد يعني اعطاء الفرد الصابئي صفته الصابئية او اسم الصابئية)[1].

ووجدت منهم من يقول إن تسميتهم بالصابئة تعود إلى حفيد إدريس عليه السلام " صابئ بن قشلوح بن إدريس "وهذا الكلام غير دقيق ؛لأنه لاتولد الأسماء قبل المسميات[2].

وعند القراءة في كتبهم المقدسة نجدهم يعنون بالتوحيد تعطيل إلههم عن كل الصفات وليس المقصود به التوحيد الحقيقي الذي نعرفه كمسلمين .

---

[1] / غضبان الرومي . سيرتي الذاتية .الموقع السابق

[2] / انظر:د. عقيد خالد ،د. يحيى أحمد الصابئة المندائيون وعقائدهم . ص/ 15 . بيروت .دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. 1428-2007

ولكن المفهوم الحقيقي للصابئة[1]هو(التي تعتبر يحيى عليه السلام نبيا لها ، يقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها ، ويعتبر الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي والتعميد في المياه الجارية من أهم معالمهم)[2] .

(واختلف فيهم على عدة أقوال فمنهم من يرى أنهم من النصارى ومنهم من يقول إنهم من اليهود ومنهم من يقول إنهم من المجوس ومنهم من يقول إنهم من لا دين لهم: من كانوا على الفطرة ولا يتدينون بدين)[3]

ولكن صابئة العراق المعاصرين يفضلون تسمية أنفسهم بالمندائيين لأن (اسم "الصابئين " كاسم لهذه الطائفة غير معروف عندنا لا دينياً ولا تأريخياً لاننا نعرف أنفسنا (منداىي) فلا بد إذاً من ان تكون تسميتنا بالصابئين قد جاءت من الأقوام التي حولنا، فإذا علمنا أن الشعار الديني الرئيسي لدينا هو الارتماس في الماء الجاري وان طهارتنا اليومية تمارس كذلك عن طريق الاغتسال في الماء وان هذه الممارسة تسمى عندنا (مصبته) أي التعميد ترجح لدينا أن التسمية (صابئي) مأخوذة من فعل (صبا) الآرامي ومعناه يرتمس ويتعمد ونحن نقول في صيغة الأذان عندنا (انش صابى بمصبته شلمى) أي كل من يتعمد بالمعمودية يسلم. كما نقول في التعميد (صبينا ابمصبته اد بهرام ربه) أي تعمدت بعماد إبراهيم الكبير، و لا بد هنا الاشارة الى ان اللغة المندائية تخلو من التنقيط ومن بعض الحروف الموجودة في اللغة العربية ومنها حروف ع غ ض ظ ويستعاض عنها في بعض الأحيان بحرف الهاء لانه أسهل في اللفظ علما" ان حرف العين موجود الا انه مهمل عمليا" ومن هنا بدأت أول مشكلات النطق فتحول الفعل] اصطبغ [إلى [اصطبأ]وبمرور الوقت تحول اللفظ الى [صبأ] ومنه بدأت أول المشاكل مع إخواننا المسلمين حيث نتذكر جميعا" أن النبي محمد ﷺ كان يلقب بالصابئ لانه خرج عن دين آبائه لكنها تعني في اللغة المندائية تعمد، ارتمس في الماء. ولدينا الكثير من العبارات التي تذكر كلمة (المصبته) كثيراً في طقوسنا .فمن المعقول أن يكون الأقوام المجاورون لنا، وكثير منهم آراميون ويعرفون اللغة الآرامية، قد أطلقوا علينا اسم (الصابئين) أي المغتسلة بالآرامية)وقد أيد هذا الرأي كثير من الباحثين منهم نولدكه و الأب الكرملي

[1] / الصابئة المندائية هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية اليوم

[2] / الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ج/2 .ص/ 724 . الرياض. الندوة العالمية للشباب الإسلامي .الطبعة الثالثة. 1418

[3] / العلامة : محمد بن صالح العثيمين. تفسير القرآن العظيم. تفسير الفاتحة وسورة البقرة .م/ 1. ص. 222 . الرياض. دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. 1423 .وانظر في تفاصيل الاختلاف فيهم. د. رشدي عليان . الصابئون . حرانييون ومندائيون . ص/ 16 – 17 . بغداد .

و الليدي دراوروالبرفسور اوليري وكثيرون غيرهم)[1]،وترى باحثة مندائية أن (الصابئة والمندائيون تسميتان لمسمى واحد)[2].

ولكن مقدم كتاب " الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيون "يذكر (أن المندائي هو اسم مكان أما الصابئي فهم الاسم الديني)وبما أنه من إيران ويكتب عن هذه الطائفة المستقرة في إيران فهو يعيد اسم المندائي إلى دولة " ماد "أو " مادي " التي هي الآن إيران واتخذوا بالتالي – على حسب رأيه – اسما جديدا لهم من هذه الحضارة من المادائي او الماندائي وبقوا محافظين على هذا الاسم الجديد على مدى 1800 عام)[3].

وتتعدد أسماؤهم الدالة على معنى واحد:(الصابئة.. المندائيون.. المغتسلة، أسماء مختلفة لمعنى واحد، يشير إلى أكثر الجماعات الاثنية - في التاريخ - ارتباطا وتقديسا للماء)[4] ،وفي سؤال في مجلة مندائية :لماذا تعددت تسميات المندائيين ؟ فكان جواب أحد كهنتهم :(اختلفت تسميات الصابئة بسبب بعد تاريخهم وتقلبات العصور فهم يرجعون بجذور عقيدتهم إلى النبي آدم عليه السلام ولذلك فهم من أقدم الأقوام المؤمنة ولذلك فإن تعاقب الأطوار والحقب التاريخية وتغيير مكان وجودهم وسكنهم باستمرار هو السبب الرئيسي لاختلاف التسميات التي أطلقت عليهم)[5].

وفي المقابل نقرأ تعريف الصابئة عند علماء السلمين لورود اسمهم في ثلاثة مواضع في القرآن[6].ونظرا لغموضهم وباطنيتهم فقد اختلف حول تعريفهم علماء المسلمين:ونبدا بأول تفسير وصل إلينا فنقرأ تعريف الإمام الطبري – رحمه الله -: (الصابئون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه دينا وأختلف أهل التأويل في من يلزمه هذ الاسم من اهل الملل فقال بعضهم :يلزم ذلك كل خارج من دين إلى غير دين وقالوا : الذين عنى الله بهذا الاسم قوم لادين لهم ،وقال مجاهد :الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى ولادين لهم وعنه : الصابئون بين المجوس واليهود لاتؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم .وقال ابن زيد الصابئون :دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لاإله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول لاإله إلا الله ولم يؤمنوا برسول الله ، وقال

---

1 / د. عازي الأميري . الصابئة المندائيون.. مصير مجهول يلفه الضياع والتشرد والتشرذم والاندثار 2007 GMT 10:30:00الجمعة 30 مارس . موقع مندائية نت .www.mandaee.com . والكاتب صابئي عراقي قدم ورقته هذه في مؤتمر زيورخ الأول الخاص بأقليات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والمرأة

2 / ناجية المراني .مفاهيم صابئية مندائية. ص/51 .بغداد . الطبعة الثانية . 1981

3 / سليم برنجي 0 الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيون .ص / 5-6 مقدمة محمد محيط طباطبائي بعنوان نظرة على الكتاب 0بيروت . دار الكنوز . الطبعة الأولى . 1997 .ولكن المؤلف وهو صابئي يعيش في إيران لايقبل هذا الاختيار ويوق معقبا عليه :لقد انفرد السيد محمد طباطبائي دون غيره من الباحثين بإطلاق هذا الاسم الجديد لى الصابئة في حين أن كثيرا من المستشرقين وعلماء اللغة يرو ان كلم مندائي صفة قد اشتقت من لفظ مندا وتعني العلم أو المعرفة ولا علاقة للكلمة باسم ماداي الذي هو اسم دولة ماد الآرية .

4 / علي أبو عراق ..مقالة: شح عليهم النهر في بلد كله نهر.موقع.اتحاد الجمعيات المندائية .وتسميتهم بالمغتسلة ورد أيضا في كتابات المستشرقين مثل جيو وايد نغرين في كتابه " الزندقة .ماني والمانوية وأطلق عليهم أيضا اسم " المندعية" انظر ص/ 41-42 .ترجمة :أ.د. سهيل زكار.دمشق. دار التكوين. 2005

5 / مجلة آفاق مندائية . العدد 27 السنة الثامنة .2003 . أنت تسأل وهيئة التحرير تجيب .

6 / سورة البقرة .

آخرون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة وزاد قتادة ويقرءون الزبور وقيل بل هم طائفة من أهل الكتاب)[1] الطبري ، وذكر الحافظ ابن كثير –رحمه الله - هذه الأقوال وزاد عليها (و قال بعض العلماء : الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي ثم أختار هذا القول: أنهم قوم ليسوا على دين اليهود والنصارى ولا المجوس ولا المشركين وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه ، ولهذا كان المشركون ينبزون من اسلم بالصابئ أي أنه خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك)[2]،ومنهم من يقول : (إنهم من النصارى وصبوا إلى المجوسية ومنهم من قال إن كتابهم الزبور الذي أنزل على داود عليه السلام وهو مواعظ بلا أحكام وقيل إنه أحكام نزل بها جبريل عليه السلام على داود كالأحكام التي نزل بها على النبي ﷺ من غير القرآن)[3]ونقرأ مجموعة من الأقوال تنقل لنا الاختلاف حولهم منها:إنهم على دين نوح -عليه السلام - وهذا مستبعد حين القراءة في تاريخهم الذي يذكرونه عن أنفسهم ثم لادليل موثوق عليه: وقدذكر ذلك الماوردي – رحمه الله ت 364- (إن الصابئ الخارج من شيء إلى شيء فسمي الصابئون بهذا الاسم لخروجهم من اليهودية إلى النصرانية وقيل إنهم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام)[4]،ويرى الزمخشري – رحمه الله – أنهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة[5] ،والآمدي – رحمه الله ت 631 - يرى أنه : (الأشبه تسمية هذه الطائفة صابئة لميلهم وانحرافهم عن سنن الحق في نبوة الأنبياء ؛لاتخاذهم آلهة غير الله تعالى أخذا من قول العرب صبأ الرجل إذا مال وانحرف)[6] والرازي يميل إلى أنهم وبعث فيهم إبراهيم عليه السلام عباد النجوم وسماهم الصبائية فقال : (قوم يقولون : إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم فهم عبدة الكواكب ولما بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام كان الناس على دين الصابئة)[7] وبقول الرازي قال ابن حزم (وقد يضاف إلى جملة من قال إن مدبر العالم أكثر من واحد الصابئون وهم يقولون بقدم الأصلين على نحو قول المجوس إلا أنهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر .... وكان الذي ينتحله الصابئون لأقدم الأديان على وجه الدهر والغالب على أهل الدنيا إلى أن أحدثوا فيه الحوادث وبدلوا شرائعه بما ذكرنا فبعث الله عز وجل إليهم إبراهيم خليله عليه السلام بدين الاسم الذي نحن عليه الآن وتصحيح ما أفسدوه بالحنيفية السمحة التي أتى الله بها محمدﷺ من عند الله تعالى)[8] وكذا يرى كل من

1 / ابن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن .ج/ 2. ص/ 35 – 37 . تحقيق:د. عبدالله التركي. الجيزة .دار هجر . الطبعة الأولى. 1422 -2001 .

2 / ابن كثير . تفسير القرآن العظيم. ج/ 1 .ص 146وانظرمن ص 148 – 149 . تحقيق: عبد العزيز غنيم ،محمد عاشور ، محمد البنا . القاهرة . دار الشعب.

3 /العلامة : عباس السكسكي الحنبلي . البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان . ص / 93 .تحقيق: د. بسام العموش. الأردن. مكتبة المنار. الطبعة الثانية. 1417 -1996 .

4 / الماوردي .تفسير النكت والعيون م/ 1 ص/ 132وتابعه العز بن عبد السلام م/ 1 ص/ 130- 131

5 / الزمخشري .تفسير الكشاف . ج/ 1 ص / 285

6 / علي سيف الدين الآمدي. أبكار الأفكار في أصول الدين . ج/ 1 ز ص/ 690 .تحقيق: أحمد المزيدي . بيروت . دار الكتب العلمية .الطبعة ألأولى. 2002 – 1424

7 / فخر الدين الرازي. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. ص/ 125 -126 . ضبط وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت.دار الكتاب العربي . الطبعة الأولى.1407 -1986

8 / الفصل في الملل والأهواء والنحل ج/1 .ص/ 88089

ابن تيمية وابن قيم الجوزية رحمهما الله - في أنهم من بعث إليهم إبراهيم -عليه السلام - فنقرأ للإمام ابن قيم الجوزية وصفا للصابئة بأنهم: (أمة كبيرة من الأمم الكبار)وبين أن الاختلاف حولهم حقيقة وبين سبب ذلك (وقد اختلف الناس فيهم اختلافا كثيرا بحسب ماوصل إليهم من معرفة دينهم وهم منقسمون إلى مؤمن وكافر وهؤلاء هم قوم إبراهيم عليه السلام وأهل دعوته وكانوا قسمين حنفاء ومشركون ،وأصل دين هؤلاء – كما يزعمون - أنهم يأخذون بمحاسن ديانات العالم ومذاهبهم ، ويخرجون من قبيح ماهم عليه قولا وعملا ؛ ولهذا سموا صابئة : أي خارجين ، فقد خرجوا عن تقيدهم بجملة كل دين وتفصيله إلا مارأوا فيه من الحق،والمقصود أن هذه الأمة قد شاركت جميع الأمم وفارقتهم فالحنفاء منهم شاركوا أهل الإسلام في الحنيفية والمشركون منهم شاركوا عباد الأصنام ورأوا أنهم على صواب وأكثر هذه الأمة فلاسفة والفلاسفة يأخذون من كل دين – بزعمهم – محاسن ما دلت عليه العقول، وعقلاؤهم يوجبون اتباع الأنبياء وشرائعهم) ثم ذكر خلاصة قوله بأن قال إنهم فرق: فصابئة حنفاء وصابئة مشركون وصابئة فلاسفة وصابئة يأخذون بمحاسن ما عليه أهل الملل والنحل من غير تقيد بملة أو نحلة)[1]،بينما فصل شيخه ابن تيمية – رحمه الله - ماسبق فهو: بداية يرى أن الصابئة في أصلهم مؤمنون موحدون فيقول :(ولهذا قيل إن أرسطو بدل طريقة الصابئة الذين كانوا قبله والذين كانوا مؤمنين بالله واليوم الآخر الذين أثنى عليهم القرآن)[2]وذكر عنهم عدة تعريفات فقال رحمه الله: إن الصابئة ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول الصابئة الحنفاء: هم من كان متبعا لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل من اليهود والنصارى، وهؤلاء ممن حمدهم الله وأثنى عليهم، وروي أيضا بإسناد ثابت [3]أنهم : الذي يعرف الله وحده فهم قد يقولون لا إله إلا الله فقط وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفرا ، وقيل هم قوم من المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين وليس لهم شريعة مأخوذة عن نبي وهم ليسوا كفارا فإن الله قد أثنى على بعضهم فهم مستمسكون بالإسلام المشترك وهو عبادة الله وحده وإيجاب الصدق والعدل وتحريم الفواحش والظلم ونحو ذلك مما اتفقت الرسل على إيجابه وتحريمه .

القسم الثاني الصابئة المشركون:وهم الذين يعبدون الملائكة والذين يسمونهم الروحانيات العلوية – كما يزعمون – ويزعمون أنهم يقرؤون الزبور)[4].

---

[1] / ابن قيم الجوزيه. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. ج/ 2.ص/ 146 –152 . بيروت. دار المعرفة.

[2] /ابن تيمية . بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية .ص/373 .تصحيح وتعليق . محمد عبد الرحمن قاسم.مكة.مطبعة الحكومة.الطبعة الأولى . 1391

[3] / هذا الإسناد رواه ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه وقد وصف ابن تيمية وهب بن منبه الصنعاني التابعي _ رحمهم الله جميعا – بأنه من أعلم من أعلم الناس بأخبار الأمم المتقدمة . انظر الرد على المنطقيين .ج/ 2 . ص/ 183 . تحقيق: د. رفيق العجم. بيروت. دار المصدر اللبناني . الطبعة الأولى. 1993 .

[4] / انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية . المرجع السابق .ص/ 182 – 184 . بتصرف.وانظر هذه الأقوال المختلفة في كتب التفسير التالية : ، ، ابن الجوزي . تفسير زاد المسير في علم التفسير. ج/1 .ص / 92 . بيروت . المكتب الإسلامي . الطبعة الخامسة . 1407 – 1987 ، محمد القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج/ 2 .ص / 161

ولكن المعنى الغريب للصابئة والذي يحتاج للرد ما ذكره صاحب " في ظلال القرآن " وهو:(الصابئون الأرجح أنهم تلك الطائفة من مشركي العرب قبل البعثة الذين ساورهم الشك فيما كان قومهم عليه من عبادة الأصنام ، فبحثوا لأنفسهم عن عقيدة يرتضونها فاهتدوا إلى التوحيد وقالوا: إنهم يتعبدون على الحنيفية الأولى ملة إبراهيم عليه السلام واعتزلوا عبادة قومهم دون أن تكون لهم دعوة فيهم فقال عنهم المشركون إنهم صبأوا أي مالوا عن دين آبائهم كما كانوا يقولون عن المسلمين بعد ذلك ومن ثم سموا الصابئة وهذا القول أرجح من القول بأنهم عبدة النجوم كما جاء في بعض التفاسير)[1]وقوله إنما هو نقل للمعنى اللغوي ويصادم مانقله عنهم السابقون وهم أعلم بهم منه .

ويرى بعض الصابئة المعاصرين انه(قد جاء منهم إبراهيم الخليل عليه السلام والملقب بأبي الانبياء. ولدى الصابئة كثير من الاساطير عن إبراهيم الخليل وانتسابه إليهم لولا حدوث بعض العوارض الدينية له في حياته وهجرته من بابل إلى حران.

ولم يكن إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ؛ لأنه ولد وبشر بالتوحيد قبل موسى بحوالي الف سنة)[2].

والغريب أن ينكر الاسم ويسمي به مقالته.تراجع ضروري بإذن الله

ولكن صلة الصابئة اليوم وهم من يسمون أنفسهم الصابئة المندائيون بإبراهيم -عليه السلام - محل نظر عند باحث عراقي معاصر فقد توصل إلى أن اسم" بهرام الكبير " الذي يرددونه هو اسم لأحد الملائكة المقربين وليس اسما لإبراهيم عليه السلام [3]، كما ثبت تنقصهم لإبراهيم عليه السلام وأنه نجس لقيامه بختان نفسه وهو بهذا قد خرج من ملتهم – كما يزعمون – وأبعد من أعمال الكهانة[4].

.تحقيق:د. عبداله التركي . ، محمد رضوان عرقسوسي . بيروت . دار الرسالة . الطبعة الأوى . 1427 – 2006 .، محمد الشوكاني. فتح القدير الجامع بين دفتي الرواية والدراية من علم التفسير. ج/ 1 .ص / 148 . علق عليه ووثق نصوصه: سعيد اللحام . مكة . المكتبة التجارية . 1413 .

1 / سيد قطب. في ظلال القرآن . ج/ 1 . ص/ 75 جده، دار الشروق.الطبعة الثامنة. 1399 -1979 .

2 / غضبان الرومي . سيرتي الذاتية . الموقع السابق. فسمى مقالته

3 / انظر.د. رشدي عليان. الصابئة. حرانيون ومندائيون. ص/ 78- 80 . بغداد ، وانظر: د. عقيد خالد، د. يحيى أحمد. المرجع السابق. ص./32-33 .

4 / . عقيد خالد، د. يحيى أحمد. المرجع السابق. ص./33

المبحث الثاني:

مفهوم الاستشراق

في اللغة :

الاستشراق مأخوذ من كلمة الشرق، والشرق في اللغة هو: شرقت الشمس شروقا وشرقا :طلعت واسم الموضع المشرق 1.وأضيفت إلى الكلمة الحروف الثلاثة" ا،س،ت"والتي تعني في قواعد اللغة العربية: طلب الشيء .فالاستشراق إذن هو طلب الشرق2 .

وهناك من بحث في معاجم لغات عدة ووجد أن الشرق يعني النور وضده الظلام ويعني توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في المجال الفكري والروحي ، أوبمعنى يتعلم أو يبحث عن شيء ما ويأتي بمعنى التوجيه والإرشاد.3

في الإصطلاح:
على الرغم من أن مصطلح الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الأوروبية المختلفة، لكن الأمر المتيقن أن البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير، ولعل كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق ،وأرجع الغربيون ظهوره المبكر للحاجة الماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية[4].

ولكن يكاد يتفق الباحثون في علم الاستشراق على تعريفه وبدهي أن الباحثين من المسلمين عندما يعرفونه فإنما يكون بما يفصح عن خصوصيتهم ومن هذه التعريفات للاستشراق:

1/ تذكر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب أ ن الاستشراق : [ORIENTALISMD تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي تشمل حضارته وأديانه ولغاته وثقافته . ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن

---

[1] / جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور.المرجع السابق ج/10 /ص/ 173 .

[2] / أ.عقيلة حسين. المرأة والفكر الاستشراقي .ص/ 31 بيروت.دار ابن حزم.الطبعة ألأولى.1425 -2004 .
وانظر:مشاركة عن الاستشراق . بقلم حازم.منتدى التوحيد.منتديات الجامعة الإسلامية. قسم الحوار عن المذاهب الفكرية .www.eltwhed2004

3 /ا انظر تفصيل ذلك:حول مفهوم:الشرق فلكيا وتاريخيا وجغرافياوعرقيا وإيدلوجيا : محمد البشير مغلي. مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب. ص/ 31-35 . الرياض. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الطبعة الأولى. 1422-2002

4 / د. مازن مطبقاني. تعريف الاستشراق. مركز المدينة المنورة للدراسات الاستشراقية . بتصرف .ww.madinacenter.com

الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصفة خاصة معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما][1].

2/ دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب : عقيدة وشريعة وحضارة وتاريخا ونظما وثروات وإمكانيات بغرض السيطرة عليه غالبا [2] .

3/تعريف مشرف موقع المدينة المنورة للدراسات الاستشراقية:
هو كل ما يصدر عن الغربيين وأمريكيين من إنتاج فكري وإعلامي وتقارير سياسية واستخباراتية حول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر أو الفن، ويمكننا أن نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط ومارونيين وغيرهم ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي، ويلحق به أيضاً ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنوا كثيراً من أفكار المستشرقين[3].

ومن خلال هذا المفهوم **نجد الاستشراق يتميز بأبعاد ثلاثة:**

البعد الأكاديمي: من حيث ان المستشرقين يقومون في دراساتهم على مناهج خاصة تتبع لجامعاتهم ومعاهدهم
البعد العرقي:إذ يعتبر الاستشراق أسلوبا للتفكير يعتمد على التمييز العقلي والثقافي والتاريخي والعرقي بين الشرق والغرب .
البعد الاستعماري: إذ يمثل الطريق الحقيقي لمعرفة الشرق بغية احتلاله وإعادة توجيهه والتحكم فيه[4].
وهذا المصطلح المتداول أصر المستشرقين على ضرورة التخلي عنه ؛لأن كلمة مستشرق ـ على حد تعبيرهم ـ أصبحت منذ الآن ـ 1973- فصاعدا ملوثة وليس هناك أمل في الخلاص تقول المستشرقة البر فسورة نادية أنجيليسكو[5] : [بدأنا نخشى من مصطلح الاستشراق بالمعنى الذي أصبح منتشرا في السنين الأخيرة ونبحث عن بديل يدفعنا إلى ذلك التخصص الدقيق الذي أصبح ضروريا في مجال العلوم الإنسانية] وترى أن مهنة الاستشراق هي مهنة المخاطرة ؛لأن هذا المترجم يجب أن يقاوم صدمة الثقافات التي تحدث في شخصيته . وتؤكد نظريتها السابقة لما تعتقد

---

[1] / الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .م.2. ص.697. الرياض .
[2] /انظر أحمد غراب . رؤية إسلامية للاستشراق . ص. 5-6. لندن. المنتدى الإسلامي .
[3] / د.مازن مطبقاني. المرجع السابق.
4 / انظر:ناجي شنوف . الاستشراق وحوار الحضارات .مجلة حوليات التراث. العدد/8.-2008 . جامعة المدينة. moodle.univ-mosta.dz
[5] /نادية أنجيليسكو: أستاذة ورئيسة قسم اللغات الشرقية بجامعة بو خارست برومانيا ،مديرة مركز الدراسات العربية التابع لجامعة بو خارست وأستاذ ةزائر ة في المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية بروما وأستاذة زائرة في كوليج دي فرانس بباريس . لها ستة كتب وحوالي خمسين دراسة منشورة في مجلات رومانية وأوربية وعربية .

أن تسمية المشتغلين بالعلوم الإسلامية من الغربيين بالمستشرقين تسمية مشئومة لذا فمن خلال تجربتها ترى أن المصطلح البديل والمناسب هو [المستعرب][1].
وأنا لا أوافقها القول ؛ لأن المستشرق المهتم بالحضارة الإسلامية والتي كُتبت وحُفظت باللغة العربية لا تعني اقتصار أبحاثه على العرب فقط سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بل كل دراساتهم في الوقت السابق والحاضر، منصرفة فقط على الإسلام وأتباعه ، وباعترافها هي في كتابتها بأن انحسار الخطر العثماني ـ كما تزعم ـ مهد لانفتاح المستشرق ،ومما يعضد اعتراضي عليها ما ذكره صاحب كتاب { الاستشرا ق بين الموضوعية والانفعال } ولكن بما يفصح عن حقيقة الاستشراق فقد قال [إ ن لفظة مستشرق تثير في نفوسنا أحاسيس شتى بيد أنها لاتخلو من الشك والارتياب، وهذا الشك الارتياب ليسا من صنعنا ولا من طبيعتنا بل إنهما من صنع بعض المستشرقين المسرفين ،الذين لم يتجردوا عن يهوديتهم أو نصرانيتهم أو عرقيتهم حين كتبوا عن العرب أو عن الإسلام. وضرر هؤلاء لم يهدم للإسلام تراثا ولا للمسلم دينا قدر ما كان في كتاباتهم من ضرر على أبناء جلدتهم من تشويه للحق ،ومجانبة للبحث العلمي الصرف الذي يفرض على الدارس أمانة الضمير وتثبت الخبير، فرددوا ما قا له أسلافهم المدفوعون بعصبيتهم الحمقاء دون بحث أو تمحيص، فتخلوا عن صفة العالم الثبت، وهم بذلك قد رسخوا الصور والمفاهيم المشوهة والمقصودة في عقول وأذهان رجال اللاهوت؛ حين اعتمدوا على كتابات مستشرقي عصرهم ،فاتسعت بجهودهم هوة التشويه التي نراها حتى اليوم سائدة في وسائل الأعلام الأوربية ، وبدلا من رؤية الواقع دون مواربة يحاول الغرب زعزعة الثقة في الإسلام بإبراز وجهات النظر التي لا تتعلق بروح الإسلام أو تعاليمه][2].

(إن مفهوم الاستشراق نفسه بدأ يخفت وطفق بعض المشتغلين بالشرق يفضلون أي إطلاق عدا إطلاق المستشرق ، مثل: عالم الإسلاميات، أو المستعرب، أو الخبير في شؤون الشرق الأوسط وكان لهذا أثره على المعلومة عن الإسلام والمسلمين)[3].

لذا نتساءل هل حان الوقت لإلغاء كلمة الاستشراق كما ورد في مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق في مقالة :"إلغاء مصطلح الاستشراق" فجاء فيه :

يجب أن نتوقف عند القرار الغربي بالتوقف عن استخدام مصطلح استشراق أو كما قال أحد مستشرقيهم[4] إن هذا المصطلح قد ألقي به في مزابل التاريخ، فقد رأى الغرب أن هذا المصطلح ينطوي على حمولات تاريخية ودلالات سلبية وأن هذا المصطلح لم يعد يفي بوصف الباحثين

[1] / نادية انجيليسكو .الاستشراق والحوار الحضاري .ص.32-33.،55الشارقة . دائرة الثقافة والإعلام . الطبعة الأولى عام : 1999
[2] / د. قاسم السامرائي .. الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية . ص.17الرياض. دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع . الطبعة الأولى . عام :1403-1983
[3] /د. علي النملة .ظاهرة الاستشراق مناقشات في المفهوم والإرتباطات .ص/ 183 .الرياض . مكتبة التوبة. الطبعة الثانية.1424 -2003 .
[4] / المستشرق : لويس

المتخصصين في العالم الإسلامي، فكان من قرارات منظمة المؤتمرات العالمية في مؤتمرها الذي عقد في باريس عام 1973: بأن يتم الاستغناء عن هذا المصطلح، وأن يطلق على هذه المنظمة (المؤتمـرات العالمية للدراسات الإنسانية حـول آسيا وشمال أفريقيا(ICHSANA)وعقدت المنظمة مؤتمرين تحت هذا العنوان إلى أن تم تغييره مرة ثانية إلى (المؤتمرات العالمية للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية (ICANAS.) وقد عارض هذا القرار دول الكتلة الشرقية (روسيا والدول التي كانت تدور في فلكها، ومع ذلك ففي المؤتمر الدولي الخامس والثلاثين للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية الذي عقد في بودابست بالمجر كان مصطلح اس تشراق ومستشرقين يستخدم دون أي تحفظات، مما يعني أن الأوروبيين الغربيين والأمريكيين هم الأكثر اعتراضـاً على هذا المصطلح ولعل هذا ليفيد المغايرة بحيث يتحدثون عن المستشرقين ليثبتوا أنهم غير ذلك بل هم مستعربون Arabists أو إسلاميون Islamists أو باحثون في العلوم الإنسانية Humanistsأو متخصصون في الدراسات الإقليمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية التي تختص ببلد معين أو منطقة جغرافية معينة، أما موقفنا نحن من هذا التخصص أو التخصصات فإنه يسعنا ما وسع الغربيين فإن هم اختاروا أن يتركوا التسمية فلا بأس من ذلك شريطة أن لا نغفل عن استمرار اهتمامهم بدراستنا والكتابة حول قضايانا وعقد المؤتمرات والندوات ونشر الكتب والدوريات حول العالم الإسلامي واستمرار أهداف الاستشراق، وأن لا يصرفنا تغيير الاسم عن الوعي والانتباه لما يكتبونه وينشرونه.)[1].

ولكن تغيير لفظ الاستشراق يعطي لمتلقي إنتاج المستشرقين القبول إذ ستحمل سمات الباحثين في العلوم الإنسانية والمهتمين بالعلوم الإقليمية والمختصين في العلوم الإسلامية ،وهذا يعني كسر حاجز الحذر وضرورة الاهتمام بتنقيح دراساتهم وهنا الطامة الكبرى إ ذ سيصلو إلى مبتغاهم الأزلي .

ونخلص مما سبق إلى أن(المستشرقين هم الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية. والمستشرق أيضاً هو كل من يقوم بتدريس الشرق أو دراسته أو الكتابة عنه أو بحثه في جوانبه المحددة والعامة، سواء أكان ذلك الذي يقوم بالدرس أو الكتابة أو البحث مختصاً بعلم الإنسان (أنتروبولوجي) أو بمختلف أنواع العلوم أو مؤرخاً أو فقيه لغة (فيلولوجي)، وما يفعله المستشرق في هذا المجال هو استشراق. وإن مصطلح الاستشراق بالمقارنة مع مصطلح الدراسات الشرقية أو الدراسات الإقليمية، أقل تفضيلاً اليوم لدى المختصين لكونه يتضمن الموقف التنفيذي السلطوي للاحتلال الأوروبي في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. بيد أن الكتبَ تُكتب، والمؤتمرات تُعقد، ومحورها الرئيسي هو "الشرق"،والسلطة التي يُرجع إليها هي سلطة "المستشرق"في قناعه القديم أو قناعه الجديد. وإذا اتخذنا من أواخر القرن الثامن عشر نقطة للانطلاق محددة تحديداً تقريبياً، فإن الاستشراق يمكن أن يناقش ويحلل بوصفه المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق، وذلك بإصدار تقارير حوله، وإجازة الآراء فيه وإقرارها، ووصفه، وتدريسه، والاستقرار فيه وحكمه. وباختصار، إن" الاستشراق" هو أسلوب غربي للسيطرة على الشرق

1 / د. مازن مطبقاني. المرجع السابق.

وإعادة صياغته والتحكم فيه، وعلاوة على ذلك فقد احتل الشرق مركزاً من القوة والسيادة، بحيث لم يعد بإمكان أي إنسان أن يكتب عن الشرق أو يفكر فيه أو يمارس فعلاً متعلقاً به، دون أن يأخذ بعين الاعتبار الحدود المعوقة التي فرضها الاستشراق على فكره وعمله. وبعبارة أخرى فإن الشرق، وبسبب الاستشراق، لم يكن موضوعاً حراً للفكر أو العمل. ولا يعني هذا أن الاستشراق وحده، يقرر ويحتم ما يمكن أن يقال عن الشرق، بل إنه يشكل شبكة المصالح الكلية التي يُستحضر تأثيرها في كل مناسبة يكون فيها ذلك الكيان العجيب "الشرق" موضوع النقاش)[1].

المبحث الثالث

أهداف المستشرقين

تظل للمستشرقين أهدافهم بعيدة المدى والتي يعملون ليل نهار من أجلها داخل كل دولة ،خاصة الدول التي تمثل لهم مخزونا ماديا يرفد دولهم بكل ماتحتاجه من قوة دنيوية لبقائها زعيمة متسلطة قاهرة لغيرها، وهذا مانراه بوضوح في كل التأريخ ماضيه وحاضره بل ومستقبله.

(إن الاستشراق حركة سياسية عامة فلم يكن من المنتظر أن يكثر المستشرقون بدافع شخصي بحت.إذ الاستشراق عمل صعب ثم هو مع ذلك قليل الربح المادي ؛من أجل ذلك كان المستشرقون عادة من أولئك الذين تستخدمهم الدول والجمعيات والمؤسسات وتضمن لهم أسباب معاشهم .ولا يستغربن أحد إذا علم أن الاهتمام بالاستشراق كان في الدول القوية مثل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة أكثر منه في الدول الصغيرة أو القليلة النفوذ في السياسة الدولية .

وجميع موضوعات الاستشراق وجهود المستشرقين كان يقصد بها في الدرجة الأولى خدمة الاحتلال[2] وتسهيل عمله في البلاد التي ينزل فيها؛ ذلك أن فهم لغة قوم وفهم ثقافتهم يساعدان على تذليل العقبات في وجه المحتل)[3] لذا تصدق عبارة : (إن موضوعية المستشرقين أمر خادع)[4]

وإن كان المستشرقون قد اتجهوا في بداياتهم للمسلمين فقط دينا ولغة وعلوما فقد اهتموا أيضا في (مؤتمرهم المنعقد عام 1986 م بالدراسات الآسيوية والأفريقية شاملة دراسات الفن والآثار القديمة والدراسات البوذية والدراسات الإيرانية والدراسات السامية والشرق الأدنى القديم)[5]

1 / د. زيد عباس كريم . مقالة أيد يولوجيا الاستشراق. موقع الحضارية معهد الأبحاث والتنمية الحضارية»دراسات شرقية غربية الاثنين: 2007/10/01 بتصرف . www.alhadhariya.net

[2] / المؤلف كتب كلمة" الاستعمار "فأبدلتها بالاحتلال لأن العدو لايعمر بل يحتل

[3] /د. عمر فروخ .الاستشراق ماله وماعليه. مجلة المنهل .العدد السنوي المتخصص :الاستشراق والمستشرقون. 1355 هـ ص / 16

[4] / أصف حسين. . المسار الفكري للاستشراق .586 . ترجمة وتقديم: د. مازن مطبقاني . مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . العدد السابع. ربيع الثاني.1412.

5 / انظر: د. عبد الأمير الأعسم. الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر . سلسلة كتب الثقافة المقارنة. الاستشراق. العدد الأول 1987 ص/ 23 . بغداد . دار الشؤون الثقافية العامة .

فنجد من المستشرقين :

1- (موظفون رسميون في دوائر الاحتلال يقدمون خدمات لحكوماتهم على نحو يخدم الأغراض المتحققة للمحتل وهؤلاء مارسوا الوسائل الاحتلالية مباشرة في كل إتجاه ومثالهم الحيوي لورنس[1] في شبه الجزيرة العربية وماسينيون [2]في سوريا ومس بل[3] في العراق ومافعله فيلبي [4]وكلوب[5] وكلاهما لقب بالباشا وخطورة هذا النوع تأتي من كونهم لعبوا في السياسة.

2- مستشرقون غير موظفين في دوائر استعمارية مباشرة ولكنهم قدموا مالديهم من معلومات في خدمة الاحتلال وهؤلاء كانوا في الظاهر أكاديميين وهم كثيرون جدا، وأعمالهم: تشجيع الدراسات الطائفية ،وبلورة القوميات المندثرة ،وعمل معاجم للغات الميتة ، وإثارة الشعور لدى طوائف من الناس أنستهم عوامل الزمن أصولهم فأنحلوا في أمم أخرى. وبلغ الغلو في هذا النوع أن منهم من تبنى طرقا صوفية أو مذهبية أو دينية أو عنصرية أو عشائرية ،ووصل الأمر بالاستشراق إلى بيان فضل أقوام على أقوام وأديان على أديان واتجاهات على اتجاهات)[6].

3- (إن التبشير[7] والاستشرق سواء في موقفهم العدائي من الإسلام والفرق بينهما هو : أن الاستشرق أخذ صورة "البحث "وأدعى لبحثه الطابع العلمي الأكاديمي ،بينما بقيت دعوة التبشير في حدود مظاهر العقلية العامة وهي العقلية الشعبية .

---

[1] /لورنس:1888 – 1935توماس ادوارد لورنس مستشرق بريطاني قاد الثورة العربية ضد الخلافة العثمانية .من مؤلفاته: الأعمدة السبعة. انظر:د.يحيى مراد.معجم أسماء المستشرقين. ص/ . 619.بيروت.دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى.1425 – 2004 وهو في حقيقته ابن غير شرعي وقبل موته كان يتناول علاجا للانهيار العصبي كما ذكر في هذا الكتاب :لورنس لغز الجزيرة العربية.انتوني ناتنج- لويل توماس.ترجمة :هشام حميد.الجيزة.الدار العالمية للكتب والنشر.الطبعة الأولى.2011 .

[2] /ماسينيون:1883 – 1962 لويس ماسنيون .ولد في باريس .أتقن اللغة العربية.ألحقبالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة،وقصد بغداد والقدس والجزائر.درس الفلسفة في الجامعة المصرية .تربو مؤلفاته على 650 أثرامنها: الحلاج والشيطان في نظر الزيدية،الإسلام والاتحاد السوفيتي.انظر:د.يحيى مراد.المرجع الساق.ص/658 -662 .

[3] /مس بل : 1868 -1926 .بل جرترود مستشرقة بريطانية.طوفت في إيران وسوريا والجزائر وبلاد العرب،أنشأت متحف العراق وعينت مترجمة في السفارة البريطانية في القاهرة والبصرة وبغداد.من مؤلفاتها:عرب العراق،شمال الجزيرة العربية.انظر:يحيى مراد معجم أسماءالمستشرقين .ص/169-170.

[4] /فيلبي:1885 -1960 .تخرج باللغات الشرقية من جامعة أكسفورد؟وظف في الهند والعراق .عين مستشارا لوزارة الداخلية في العراق ومستشارا للملك عبدالعزيز آل سعود..أشهر إسلامه.من مؤلفاته:جزيرة العرب في عهد الوهابيين،أسس الإسلام.انظر:د.يحيى مراد.المرجع السابق.ص/ 535

5 /كلوب: جون جلوب باشا. 1897.تخرج من الكلية الحربية الملكية.عمل برتبة لواء في العراق والأردن وقاد الجيوش العربية فيهما .من مؤلفاته: جندي مع العرب،تقاليد الجيش العربي.انظر:د.يحيى مراد.المرجع السابق.ص/ 273 .

[6] / المرجع السابق. انظر من ص/ 20 -21 .

[7] / اسمه الحقيقي التنصير وليس التبشير لكنه يعلن بهذا المسمى لتحبيب النفوس له.

استخدم الاستشراق : الكتاب والمقال في المجلات العلمية وكرسي التدريس في الجامعات والمناقشة في المؤتمرات العلمية والعامة.بينما التبشير اقتصر على دور التعليم والإغاثة عبر المستشفيات والملاجئ .
إن الاستشراق لون من ألوان التبشير لاءم نفسه مع ظروف الحياة فيرى المستشرق الألماني "بيكر"[1] أن هناك عداء من النصرانية للإسلام بسبب أن الإسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سدا منيعا في وجه انتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها)[2].

ومما سبق نصل إلى أن المستشرقين هم وسيلة حية متحركة لضرب الإسلام والمسلمين وتمزيق دولهم واتحادهم عبر منافذ شتى من ضمنها استغلال الطوائف الدينية والعرقيات المتعددة في الدول الإسلامية لضرب عمق وحدة الدول الإسلامية وتمزيقها دويلات متنافرة متحاربة وتسليم أجزاء منها للنصارى كما هو مشاهد في وقتنا المعاصر ؛ لذا نجد المستشرقين الباحثين في ديانة الصابئة يمثلون جيشا نظاميا يمهد للاحتلال المباشر العسكري ثم الاحتلال الثقافي والعقلي فيما بعد والعراق دولة لها موقعها الاستراتيجي في الخليج، وتجاور دولة إيران وتضم عرقيات وأديان مختلفة عاشت فترة الخلافة الإسلامية المتعددة في نعيم عدل الإسلام، فلما دخلها المحتلون وقسموها قطعا متناثرة سعوا إلى بعث النعرات والاختلافات الدينية والقبلية، وهذا ماحدث من علاقة المستشرقين بالصابئة المندائيين في العراق كمثال على ذلك ،وإلا فهم في كل مكان احتلوه فعلوا ذات التمزيق تأسيسا لقاعدة"فرق تسد " وهنا نجد أن لديهم جلدا في الوصول لمبتغاهم حتى أنهم يتواصون فيما بينهم على ذلك (أتواصوا به بل هم قوم طاغون) .

فيكون من أهداف المستشرقين:

1- الهدف الديني بالدرجة الأولى لتغيير العقائد إلى دينهم وتغيير الخريطة السكانية للدول المحتلة ،فكان الاستشراق البوابة العلمية للتنصير عن طريق إعداد رجال التنصير بمعرفة مسبقة بثقافة وعقائد الدول المحتلة بواسطة كتابات المستشرقين .وهذا ملاحظ بين الصابئة إذا صرح المستشرق نيقولا سيوفي أن كتابه عن الصابئة تم عبر جلوسه مع شاب من الصابئة قد تنصر وأحضره له المنصر النصراني إليه مباشرة[3].كما ذُكر تنصر بعض الصابئة في كتب الصابئة أنفسهم منذ قدوم فلول المحتلين الأوائل.
وكذلك المستشرقون اليهود على وجه الخصوص (فهناك ملاحظة خاصة لبعض الباحثين تتعلق بالمستشرقين اليهود خاصة :فالظاهر أن هؤلاء أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية

[1] / بيكر:1867 – 1933 كارل هنريج بيكر عين أستاذا للغات الشرقية في هامبورج .اعتنى بتاريخ مصر والتاريخ الإسلامي.أنشأ مجلة الإسلام واختير وزيرا للمعارف في مصر.من مؤلفاته:مصر في عهد الإسلام،الأوربيون ومسلمو أفريقيا.انظر:د.يحيى مراد.المرجع السابق.ص/ 215 -216 .
[2] / د. محمد البهي.الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي . ص/ 418- 426 بتصرف . القاهرة. مكتبة وهبة . الطبعة التاسعة .1401 – 1981 .
[3] / نيقولا سيوفي.الصابئة .عقائدهم وتقاليدهم .ص/15-18 .دمشق.دار التكوين. الطبعة الأولى. 2010 .

وهي محاولة إضعاف الإسلام)[1] وهذا لاحظناه من يهودية بعض المستشرقين المهتمين بشأن الصابئة مثل الليدي دراور[2] وغيرها كما سيظهر أثناء البحث.

2- الدعم المعرفي للاحتلال من أجل تمزيق وحدة الدول المحتلة إلى دويلات عرقية ودينية. ؛لأن من دعواتهم التي يدعو إليها على سبيل المثال :(إحياء الفرعونية في مصر والآشورية في العراق والبربرية في شمال إفريقيا،والفينيقية في فلسطين ولبنان)[3].
3- اختيار عيون للدولة المسيطرة وذلك كما حدث من طلب المستشرقة دراور للصابئة المندائيين أن يتعاونوا مع بريطانيا ضد دولة العراق [4].
4- إمداد مكتبات بلادهم بثروة علمية جديدة تمثل بابا لاقتصادها عبر البيع وزيارة المكتبات والإطلاع على مافيها بمقابل مادي.
5- المقارنة بين كتب الصابئة المندائيين وإنجيل يوحنا لأن يحيى -عليه السلام - مقدس عندهم وعند النصارى.
6- تشكيك الصابئة المندائيين في دينهم بإثارة الحديث عن ارتباط عقائدهم بالأديان الأخرى وحداثة كتبهم المقدسة وغير ذلك فإن من المستشرقين الباحثين في دين الصابئة من يرى أن كتاب يحيى عليه السلام المقدس لديهم حديث عهد فقد كتب بعد الإسلام و(أن قصص الصابئة المتعلقة ب " يحيى المعمدان"كزعيم لهذا الدين ، جمعت في كتاب يحمل عنوان " دراشه يحيى"والتي تعني دراسات يحيى بيد أن ها الكتاب حديث تماما وقد تم جمعه بعد الإسلام ،بالإضافة إلى ذلك فإن اسم يحيى بالآرامية هو يوحنا أي أن الاسم الأول كلمة معربة وهذه شهادة على حداثة هذه الدراسات)[5].
7- التأثير على الصابئة المندائيين المعاصرين ببيان عجزهم عن العلم بدينهم إلا من خلال ماترجمه المستشرقون من تراثهم ويظهر ذلك على أبناء الطائفة لما يقول أحدهم بمرارة:(والبحث في المسألة المندائية يتطلب معرفة وافية باللغة المندائية) وكان المؤلف يحس بمرارة أنه (وهو المندائي يتناول الأدب المندائي لطائفته من خلال ماترجم إلى اللغات الأخرى)[6].
8- ربط دينهم بالديانة النصرانية وأنها جمعت في معتقداتها مع ماجمعته معتقدات نصرانية الأصل وفهما مشوشا للعهدين القديم والجديد[7].

---

[1] / د. محمد البهي . المرجع السابق . ص/ 431

2 /الليدي دراور.كتبت بحثا خاصا عنها وملخص سيرتها الذاتية أنها يهودية تحمل الجنسية البريطانية وأقامت بين الصابئة ربع قرن تقريبا وكتبت عنهم كتابا مفصلا لدينهم حسبما أظهروه أمامها .انظر: http://web.comhem.se/kut/yahia%201.htm. **لليدي دراورمن كاتبة قصص خيالية وخواطر قلميه إلى أكبر مستشرقة في البحوث والدراسات المندائية** .يحيى غازي الأميري

3 / نيقولا سيوفي. المرجع السابق . ص/ 418

4 / انظر بحثي :دور المستشرقة دراور في ديانة الصابئة المندائيين.وانظر .غضبان رومي. مذكرات مندائية. ص/ 62،63 . دمشق. دار المدى

5 / محمد نمر المدني . المرجع السابق. ص/ 187 والمستشرق هو الدكتور ماتسوخ

[6] / عزيز. سباهي.أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية.ص/11 .دمشق.دار المدى

[7] / عزيز سباهي. المرجع السابق. ص/ 200

9- ربط دينهم بكل دين وثني وإن كان هذا حق لامرية فيه، إلا أن حرص المستشرقين على التذكير الدائم بذلك وهم دينهم النصراني أو اليهودي محرف ،ومبني على أديان شركية متعددة يستدعي التوقف والقول بأن فعلهم هذا غايته تزهيد الصابئة في دينهم وأنه غير أصيل ولا متجذر في الأديان السماوية التي يزعمون اتصال أديانهم المحرفة بها، فعلى سبيل المثال : يذكر أحد الصابئة المعاصرين أن أحد المستشرقين يصر على أن الصابئة أخذوا دينهم عن البابليين[1] ،ومن يقرأ كتاب المستشرقة دراور سيرى ربطها الدائم لدينهم بكثير من الأديان.

المبحث الرابع
تأريخ الاستشراق في ديانة الصابئة المندائيين

إن تأريخ الاستشراق الصابئة المندائيين بدأ مع دخول جيوش الاحتلال الغربي ف(لقد تعرف الغرب على الصابئة من خلال المبشرين الذين قدموا إلى البصرة في القرن السادس عشر وكان المبشرون البرتغاليون هم أول من التقى ووضعوا عنهم تقريرا بالبرتغالية، وفي هذا التقرير يشار إليهم كطائفة مسيحية لكنها غير تامة المسيحية ،وألمح التقرير إلى أن القديس يوحنا قد بشرهنا.وفي هذا خلط واضح بين القديس يوحنا ويوحنا المعمدان الذي يمجده الصابئة كأحد قديسيهم لكن رسالة تالية من "غوا " المستعمرة البرتغالية في الهند صححت ها الخلط وجاء فيها أن " هناك عددا كبيرا من المسيحين الذين يتبعون يوحنا المعمدان ، ثم تلتها رسالة أخرى في علم 1615 مشيرة لهم كطائفة مستقلة وفي عام 1622 أشار الرحالة الإيطالي "di luglio" إلى أن الطائفة تعرف بالمنادي أو المعمدان وبالمندائيا . وقد ظل الخلط في التسميات والأوصاف قائما حتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وكان الباحثون يخلطون بينهم وبين السبأيين في جنوب اليمن للتقارب بين اسمي الصابئيين والسبأيين حين يُكتبون بالحروف اللاتينية ،وأثارت التسميات العامية لهم : الصُبّة والصَبَة والصابئة والداي والمندائي والمنداي بعض الارتباكات في دوائر البحث .كذلك جرى خلط كثير بشأن التسمية الدينية التي ترد في كتبهم ."الناصوراثا ،والناصورثيين " وأرجعهم البعض إلى مدينة الناصرة ، وخلط بعضهم بين هؤلاء والنصيريين وهم فرقة من غلاة الشيعة ، رغم أن الناصورائي في المندائية تعني شيئا آخر :الكاهن الذي يمتلك المعرفة بالدين ،الضليع بمعارفه الدينية.

ومنذ ذلك الحين تزايدت الإشارات إلى الصابئة ومع تزايدها بدأ الباحثون يولون دراسة معتقدات هذه الطائفة اهتماما أكبر .ففي القرن السابع عشر وصل أوربا 52 تقريرا عنهم وفي التالي ارتفع عددها إلى 74 تقريرا، وحفزت الأخطاء التي وقع فيها الرحالة بشأنهم الباحثين على ترجمة كتبهم ،ففي عام 1660 نشر الماروني "أيخيلينس "مقتبسات من بعض كتبهم ترجمها بمساعدة صابئي كان قد اعتنق المسيحية وسكن روما ثم تتابعت التراجم .إلا أن هذه كانت تعوزها الدقة ، وكانت أبرزها

[1] / عزيز سباهي .المرجع السابق. ص/ 76. ويقصد المستشرق بالس

ترجمة الباحث السويدي "م. نزربيرغ "للكنزا ربا[1] الكتاب الرئيس للطائفة عام 1816 . ومع ذلك فالعمل لم يخل من الأخطاء وفي عام 1867 نشر "بيتر مان" ترجمة جديدة للكنزا ربا ألا أنها هي الأخرى أعادت أخطاء "نوربيرغ"وتلاه "أيتنغ" بترجمته للقلستا[2] وهو كتاب يحتوي طقوس التعميد وغيرها وفي عام 1875 نشر عالم اللغات السامية الألماني "نولدكه" كتابا بقواعد اللغة المندائية وجاءت الخطوة الحاسمة في إرساء الأسس العلمية الرصينة في دراسة المندائية على يد "ولهلم براندت" في مؤلفه "الدين المندائي" 1889 و"ليدذ بارسكي" في ترجمة وإعداد طبعات نقدية لأهم الكتب المندائية "دراشه يهيا[3]"1905 والكنزا 1925 وكتاب الطقوس الدينية 1925.

كانت ألمانيا في قد شهدت في القرن التاسع عشر نشاطا فلسفيا واسعا ،واتجهت الأنظار نحو الغنوصية [4] وماتركته من آثار على المسيحية الأولى على أساس ماوصفت به لاعلى أيدي آباء الكنيسة وإنما على أساس الشواهد التاريخية .في هذه اللحظة يأتي نشر الأدب المندائي بترجماته الجديدة المدققة وتجذب الانتباه بوجه خاص التماثلات بين هذا الأدب ومقدمة إنجيل يوحنا ، فتحفز هذا البحث في العلاقة مابين الاثنين ،وتولى هنا عدد من كبار أساتذة وباحثي اللاهوت الألمان ، وانتهى هؤلاء إلى أن إنجيل يوحنا قد تأثر بالأدب المندائي وذهب "بلتمان" وهو يقارن مقدمة الإنجيل بالتراتيل المندائية من حيث المعاني والمصطلحات والأساليب الشعرية إلى أن واضع الإنجيل ربما كان من المندائيين وتحول إلى المسيحية .ولقيت وجهة النظر هذه تأييدا واسعا لدى الباحثين في تأريخ المسيحية وأساتذة اللاهوت في الغرب كما لقيت بالمقابل ردودا واسعة أيضا.
في هذه الفترة بالذات كسب البحث في شئون الصابئة ومعتقداتهم الدينية عنصرا فعالا متمثلا بالسيدة دراور التي انصرفت بكليتها لدراسة المندائية التي عاشت في العراق.وأتقنت المندائية إلى جانب اللغة العربية والسريانية ...ونشرت كتابها الأول "المندائيون في العراق وإيران" عام 1937ووضعت بالتعاون مع رودلف ماتسوخ قاموس اللغة المندائية عام 1963 .

لقد اختلف المستشرقون في أصول الصابئة المندائيين وبمن تأثروا إلى قسمين:
أنهم من سكان مابين النهرين وتأثروا بالمعتقدات الدينية الفارسية وباليهودية

---

[1] /الكنزا ربا: وتعني " الكنز العظيم"ويسمى أيضا:" سيدره ربا" وتعني" الكتاب العظيم"وهومن أقدس الكتب عندهم و يشتمل على فقرات كثيرة حول أحكام دينهم وعالم الحساب والآخرة وكذلك تعاليم آدم عليه السلام .وشيث بن آدم ، وسام بن نوح ،ويحيى -عليهم السلام جميعا-،وقد ترجم إلى اللغة العربية والإلمانية.انظر: سليم برنجي.الصابئة المندائيون.دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيون.ص/180 .ترجمة جابر أحمد.بيروت.دار الكنوز الأدبية. الطبعة الأولى. 1997

[2] /القلستا" كتاب العقد "أي كتاب الزواج ويحتوي على جميع طقوس الزواج والنكاح وعلى كيفية شعائرها.المرجع السابق.ص/180

[3] /دراشة يهيا وتعني كتاب يحيى ويضم مجموعة التراتيل .والنصوص التي تتحدث عن يحيى ونشأته والهجرة من فلسطين إلى الفرات .انظر سليم برنجي.المرجع السابق.ص/180

[4] / الغنوصية عقيدة باطنية وعرفها د.سامي النشار : الغنوص كلمة يونانية الأصل معناها " المعرفة" غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحيا هو التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا أو هو تذوق تلك المعارف تذوقا مباشرا بأن تلقى في النفس إلقاء فلا تستند على الاستدلال أو البرهنة العقلية). نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام . ج/1 . ص / 197 .الطبعة الأولى . دار السلام .1429- 2008 .ولمزيد من التفصيل انظر: الموسوعة الميسرةفي الأديان والمذاهب المعاصرة.ج/ 2.ص/ 1113-1115 .

أن منشأهم كان بين طوائف البحر الميت أو في شرقي الأردن ممن كان يمارس التعميد هناك غير أن من يقرأ الكتب والرسائل التي دارت حولها هذا الجدل يلمس مدى التعقد والتشوش الذي سببه المؤرخون القدامى الذين عالجوا الأمر ووفق طرائقهم ومناهجهم التي ألمحنا إليها وتركوا المسألة في جوانبها المختلفة عبئا ثقيلا للباحثين في العصر الحديث)[1] و (تأريخ المندائيين مشوش جدا وزاد في ذلك ، النظريات المتضاربة عن أصلهم والتي أطلقها المستشرقون)[2].

المبحث الخامس

موقف الصابئة المندائيين من أعمال المستشرقين

إن الأمر الملفت للنظر أن بعضا من الصابئة المعاصرين يمجدون أعمال المستشرقين المنشورة عن دينهم (نحن نعير لهذا الأمر أهمية خاصة أن البحث في المسألة المندائية دخل على أيدي المستشرقين ميدانا جديدا في البحث يتسم في الغالب بالجدية والدأب المتصلين)[3] يقولون ذلك رغم أنهم يربطون دينهم بعقائد وثنية ويقدحون في المقابل بأعمال الباحثين المسلمين فيقول مترجمي كتاب دراور[4] بعد أن ذكرا أسباب إحجام أتباع دينهم عن الكتابة عن معتقداتهم لجهلهم باللغة المندائية (إلا أن مجانبة كثير من الحقائق التي قام بنشرها المؤرخون والباحثون العرب في الوقت الحاضر إضافة إلى مانشر عنهم الباحثون الفرنج وماترجموه من كتبهم دفعنا بادئ ذي بدء رغم كل الصعوبات التي ذكرناها ،إلى محاولة تأليف كتاب عنهم ......)[5] ،ويقول أحد هذين المترجمين مؤكدا ظلمه للباحثين المسلمين القدماء والمعاصرين :(أما المؤرخون والباحثون من العرب والمسلمين فقد كان مرورهم بهذا الدين بقدر مايتعلق الأمر بتفسير آيات في القرآن الكريم ورد فيها ذكر للصابئين باعتبارهم من أهل الكتاب الذين يتسامح معهم، وقد كانت إشاراتهم سطحية تهتم بالظواهر دون التعمق في البحث ودون الركون إلى مالدى الصابئين من أدبيات وماتشير إليه شعائرهم وطقوسهم من مدلولات . وقد أهمل المؤرخون أمر تاريخ هذا الدين إهمالا يكاد يكون تاما .... كما تناول دينهم وشعائرهم مؤرخون وباحثون معاصرون في العراق وفي بعض الأقطار العربية الأخرى إلا أن دراستهم وأبحاثهم كانت في الأغلب بعيدة عن الحقيقة بل أقرب إلى الاستثارة الغريبة إن لم نقل إلى الكسب المادي .... ثم قال أحدهما :عن كتاب د.رشدي عليان :أسوق هذه المقدمة الموجزة لأخلص إلى أن الدراسة التي بين أيدينا عن الدين الصابئي والتي قام بها الأستاذ الفاضل الدكتور رشدي عليان أول دراسة علمية جادة يقوم بها باحث في اللغة العربية في الدين

---

1 / انظر:عزيز سباهي. المرجع السابق ص/ 33- 38

2 / صبحي مال الله . المندائيون من هم و إلى أين ؟ http://mandaean.dk/node/22 / موقع الجمعية الخيرية المندائية في الدنمارك.

3 / عزيز سباهي. المرجع السابق. ص / 33.

4 / نعيم بدوي ، غضبان رومي وهما أو نعيم بدوي فقط هما من يظهر في ترجمة كتب الاستشراق

5 / مقدمة كتاب الصابئة المندائيون . دراور. ص / 5

الصابئي مندائيا وحرانيا كما أني أعتبرها بداية للبحث العلمي الموضوعي في هذا الحقل بالرغم من قلة المصادر المتوفرة لديه وبخاصة المصادر الأجنبية كما أني أؤمل أن تكون هذه الدراسة بداية حسنة لدراسات علمية تالية تعتمد دراسة الدكتور عليان أساسا وتستعين بما كتبه وما سيكتبه علماء الاستشراق المتفرغون لهذا الموضوع في الوقت الحاضر)[1] ويقول آخر عن جهود العرب :(ظهرت كتب و دراسات عن المندائية باللغة العربية، ولكن أغلب تلك الكتابات كانت تفتقر للأسلوب العلمي الجاد .ولا يمكن الركون إلى أغلبها كما لم يتطرق أي من الباحثين للدور الكبير الذي لعبه المندائيون في نهضة العراق الحديث وعن دورهم البارز في إغناء الحضارة الإسلامية)[2].

ويؤكد ذلك باحث صابئي معاصر بقوله(من المؤسف أن المسألة المندائية لم تحظ باهتمام مراكز البحث العربية والإسلامية رغم أهميتها في فهم تطور الفكر في المنطقة العربية في حقبة معينة من الزمن قبل وبعد ظهور الإسلام وماصدر من دراسات عربية عنها لايعدو أن يكون معالجة عامة لاتقدم إجابات جدية للكثرة الكاثرة من الأسئلة المحيرة التي تثيرها هذه المسألة المعقدة ،ونعني بها البحث في أصولهم وأصول معتقداتهم وأفكارهم عامة)[3] ويبرر ذلك بأن البحث في ديانتهم يتطلب (ليس إتقان اللغة المندائية وحدها ، وإنما أيضا مجموعة من اللغات الأخرى لاسيما السريانية والعبرية والإغريقية وربما كان هذا واحدا من الأسباب التي دفعت إلى إحجام مراكز البحث الجامعي في بلدان المشرق العربي عن دخول هذا الميدان الشائك من البحث) ثم وضح أن تراجم المستشرقين في هذا الطريق الشائك لم تكن جيدة تماما فقال :(والمؤلف يشعر بأن رجوعه إلى الأدب المندائي من خلال تراجمه الإنجليزية قد تسبب في نوع من الانتقائية أحيانا ؛ لأن ماترجم منه إلى الإنجليزية خضع لتقديرات المؤلفين والمترجمين أحيانا)[4].

ويرى الصابئة أنفسهم أن الغربيين بدأت أبحاثهم عن الصابئة (بابتداء الرحالة "بالجواس" خلال أقطار الشرق الأوسط ومابين النهرين منذ القرن السابع عشر الميلادي وكثر الحديث عنهم في القرن الأخير فألفت فيهم الكتب ونشرت مقالات وأبحاث قام بها شرقيون وغربيون)[5].

ويقول الصابئة المعاصرون عن مايقوله المستشرقون:(وكنا نحن أبناء هذه الطائفة نقرأ مايكتب عنهم ونتابع مايتوصل إليه الباحثون في شأنهم ونقارن بينه وبين معتقداتهم فنقر البعض وننكر البعض الآخر) [6] ويعترف صابئي معاصر بأن المستشرقين اختلفوا حولهم (ولو تتبعنا أعمال

---

[1] / د. رشدي عليان .الصابئة .المرجع السابق .مقدمة الصابئي المندائي : نعيم بدوي ص / 11- 13

2 /صبحي مال الله . المندائيون من هم و إلى أين ؟ http://mandaean.dk/node/22 / موقع الجمعية الخيرية المندائية في الدنمرك.

[3] / عزيز سباهي .المرجع السابق. ص/ 10

[4] /المرجع السابق.ص/ 11-12وانظر: المندائية والحاجة إلى البحث العلمي.. مجلة آفاق مندائية . العدد 28 . السنة التاسعة . 2004 . ص/19 . .وهذه المقالة ملخص محاضرة الباحث الصايئي " عزيز سباهي بذات العنوان

[5] / الصابئة المندائيون. الليدي دراور.ص/ 3 – 4 مقدمة المترجمين

[6] / المرجع السابق . ص/ 4 مقدمة المترجمين

المستشرقين في ديانة الصابئة المندائية لوجدنا أن المستشرقين اختلفوا كثيرا في نسبة الصابئة وفي المكان الأول لتواجدهم وفي عقد مقارنات كثيرة بين دينهم وأديان أخرى مجاورة لهم كالسمورية والبابلية والمانوية والمجوسية فضلا عن اليهودية والنصرانية ، كما انقسم المستشرقون حول أصل الصابئة المندائية إلى قسمين:منهم من يقول إنهم من سكان مابين النهرين وتكونت ديانتهم نتيجة التفاعل والتأثر بالديانات البابلية والفارسية واليهودية والمسيحية ، مستندين في ذلك إلى وجودهم في جنوب مابين النهرين منذ زمن بعيد.ومن المستشرقين من يرى بأنهم من سكان فلسطين أصلا وأنهم طوروا معتقداتهم الدينية في البيئة اليهودية وتحديدا في بيئة الطوائف الدينية التي عاشت في الضفة الغربية للبحر الميت)[1].

ونقرأ أيضا في المقابل من يرى من الصابئة أن المتعرضين لترجمة كتبهم مغامرون مع دعوة إلى مبادرة الصابئة المندائيين أنفسهم للترجمة :(ان ترجمة كتاب ديني مهم مثل كتاب گنزا ربا المقدس لدى الصابئة المندائيين وبقية الكتب المقدسة في المستقبل يستدعي استثمار الدراسات والنظريات الحديثة في الترجمة والاستفادة من التراث المندائي وأن يكون المترجم على وعي تام بمقتضيات المجال التداولي للمتلقي المندائي كما هو الحال بالنسبة للأكاديمي والباحث والمهتم بالأدب والإرث المندائي سواء كان هذا المتلقي مندائيا أو أجنبيا لأن التصادم الذي قد تحدثه الترجمة في نقل المفاهيم والمصطلحات يؤدي إلى تشويه النصوص، أو وأدها في مهدها أو إعطاء صورة مغايرة تماما لما تعنيه هذه النصوص ؛نتيجة لتباين المعاني تبعا لمفهوم النص وزمانه ومكانه، خاصة وأن المخطوطات المندائية تمتد إلى حوالي الألفي عام في ذاكرة التاريخ. كما ينبغي على المترجم أن يكون يقظا لخصوصية النصوص التي يترجم عنها وتبيان أي لبس في المعاني مستخدما التنبيهات المستمرة للقارئ في حواشي ومتن النسخة المترجمة.

وعلى العموم تبقى ترجمة هذه الكتب مغامرة على من ينوي خوضها أن يكون ملما إلماما شديدا باللغة العربية وباللغة المندائية واللغات التي كانت سائدة في وادي الرافدين مثل الآرامية، التي هي مفتاح مهم لكل من يحاول الترجمة عن المندائية، والأكدية والبابلية والفارسية والعبرية والنبطية واليونانية لوجود مفردات كثيرة منها في النصوص المندائية وأن يكون ملما باللغات السريانية والكلدانية والآشورية لاشتراكها مع المندائية في الكثير من المفردات والقواعد، ناهيك عن إتقانه اللغتين الألمانية والأنجليزية اللتين ترجمت اليهما أغلب النصوص المندائية والتي يجب ان يدرسها كل مترجم بعناية قبل إقدامه على الترجمة من المندائية. كما ينبغي للمترجم أن يكون على اطلاع واسع بتاريخ وادي الرافدين ومنطقة الهلال الخصيب والموروث الحضاري والأسطوري لهذه المنطقة امتدادا من حران شمالا وحتى القرنة جنوبا حتى لا ينساق وراء الدلالة العربية لكلمة اسطورة myth على انها خرافة بما تحويه من مدلولات سلبية على الترجمة في الفكر العربي. وكل هذا يتطلب ، كما هو واضح ، لجنة من المختصين بهذه المجالات يعهد اليها بالترجمة.

لقد استغرق الوصول لصيغة مقبولة لترجمة الكتب المقدسة كالأنجيل (العهد القديم والعهد الجديد) مثلا عن الآرامية واللاتينية قرونا عديدة واشترك في هذه الترجمة خيرة علماء اللاهوت و اللسانيات المسيحيين واليهود إلى أن جاءت بهذه الصورة المتقنة التي نقرأها في الطبعات العربية. إن شروع المندائيين بترجمة كتبهم المقدسة هو بادرة تستحق التقدير والتشجيع لأنها ستؤدي بالنهاية إلى إضاءة

[1] / عزيز سباهي.المرجع السابق . ص / 81.

مجالات في التراث المندائي وستحفزهم لتبني نقل كتبهم الدينية إلى اللغة العربية ولاحقا الفارسية ـ لوجود جالية مندائية كبيرة في إيران لا تجيد العربية ـ والأنجليزية ـ لأجيال المندائيين التي ستنشأ في المهاجر ـ لكون المندائيين هم الأولى والأحق في استخلاص مكنونات تراثهم ولغتهم وفك طلاسمها بدلا من تركها للمستشرقين الذين أفادوا منها كثيرا في مجالاتهم الأكاديمية. والترجمة ليست بالمهنة الغريبة على الصابئة فقد برعوا فيها منذ القدم كما برعوا في العلوم والطب والهندسة والفلك والشعر والصياغة .

ومن المعلوم فان الكتب المدونة باللغة المندائية ستبقى الوحيدة المستخدمة في الطقوس المندائية من قبل رجال الدين والعامة، إذ لا يجوز استخدام المترجمة إلى لغات أخرى في طقوسهم كونها لغتهم المقدسة التي حمتهم عبر تاريخهم الطويل ، ولكن التراجم ستتيح للمندائيين الاطلاع على لغة جميلة أصيلة كانت سائدة في بقاع كثيرة ردحا طويلا من الزمن، ثم أهملت بسبب القهر والجور، وحان الآن وقت تعلمها وإحياءها.)1.

ويعترف الصابئة أنفسهم بأن البحث في طائفتهم شائك جدا (وإن كان تناول مواضيع عامة حول الديانة المندائية والمندائيين أمرا لايخلو من صعوبة وجهد بحكم الغموض والانغلاق وعدم وجود تاريخ شامل مكتوب أو أحداث متسلسلة)2.

كما نلمس الغضب العارم من بعض الصابئة تجاه أعمال المستشرقين مثل قولهم:(إنه لمن دواعى سخرية القدر[3] أن يدرس المستشرقون الأجانب وهم من خارج البيت المندائى المندائية وما زالوا، وهذا دليل على أن المندائية قضية حية لا زال الجدل دائر عليها ولم يتوصلوا إلى واحد من الألف من مكنوناتها ونقلوا النصوص المندائية من الآرامية التي يجهلها ابنائها ورجال دينها الى لغتهم – وقرأوها بلغتهم العبرية، حيث ان اغلب الذين درسوا المندائية هم من اليهود او تابعين لمؤسسات يهودية ،كما هو الحال الآن في مؤسسة آرام ومؤتمراتها السنوية ،ودرسوا اللوحة السريالية المندائية خطوطا وتقاطعات دون الغور في الفلسفة المندائية ،ودون اعتبار للعمر الزمني لتلك النصوص فخرجت تراجمهم وكتاباتهم مسطحة لاتغني ولا تشبع ، وشوهوا العقل الباطن لتلك النصوص القيّمة والثرّية . وهم غير ملامين على ذلك. صحيح أنهم أساتذة في اللغة وما نقلوه هو جهد عظيم من الناحية اللغوية ولكن ضيعوا علينا وعليهم فرصة الفهم العميق لتلك النصوص، من خلال التشويه المتعمد تارة والغير متعمد تارة أخرى، في تفعيل تلك النصوص . واتينا نحن بكل تراكماتنا وتناقضاتنا لنجد تلك النصوص المجذوبة ونترجمها الى اللغة العربية ،دون الرجوع إلى النص الأصلي . وهكذا نحن نقرأ كتبنا بلغتهم ، بلغة التلمود العبرية ، فزادت الأمور سوءا واختلط الأصل بالتقليد، فضاع المندائيون هم وأبنائهم في هذا الخضم المتلاطم من التراجم، وضاعت معها الحقيقة فأصبح الحي – هو الحياة- وأصبح الحي المتفرد- هو الحياة الغريبة- ونحن نعبد الحياة الغريبة وهلم جرا... ومن خلال هذه التراجم الضعيفة التي صورت الدين المندائي كخرافات او

---

[1]/ الترجمة ومسؤولية نقل النصوص المندائية .صباح مال الله. موقع إتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.
http://www.mandaeanunion.org/Language/AR_language_003.htm

[2] / د. أنيس زهرون النائب الأول الديني لرئيس المجلس الأعلى لطائفة الصابئة المندائيين .مقدمة كتاب النشوء والخلق في النصوص المندائية.إعداد وترجمة د. صبيح السهيري. ص/ 5 .بغداد . جامعة بغداد. 1994 .

[3] / عبارة سخرية القدر محرمة شرعا.انظر الفتوى:
http://fatwa.islamweb.net/Fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=26137

قصص شعبية ...فهذا يسل سيفه وذاك يتصارع مع الروهة.. وهذا يكبل ابنها.... ناسخين الرمز داخل الموضوع .مما شجع الآخرين أمثال خزعل الماجدي للتطاول على المندائية وصورها على أنها مثيولوجيا وهذا ما سنأتي إلى ذكره لاحقا. وبقصور من المندائيين صدقوا ماكتب عنهم الآخرون ،وأصبح المندائيون خجولين من كتبهم وتاريخهم وقرأوا عقيدتهم العظيمة بلغة يهودية ، ووضعوا أيديهم على أعينهم، خجلين من تاريخهم وعقيدتهم ،وقالوا نحن بريئين من كل هذا جهلا .. وبغياب الوعي الديني ساعد هؤلاء الأجانب على القذف العلني اوالمبطن للعقيدة .) ومن ثمرة تهاون رجال الدين –هو الكتاب الذي صدر قبل حوالي سنتين للكاتب الدكتور جورج حربي (حربي زبون) وهو عن المندائية وباللغة الانكليزية وبمساعدة الكنيسة وذلك لان هذا الدكتور هو مندائي متنصر ، أصدر كتابه هذا بطبعة انيقة وجميلة ووزع على العوائل المندائية وبأسعار رمزية وهو كتاب ضخم بحوالي 550 صفحة –وحدث ولاحرج- عن الكم الهائل من الأكاذيب وتشويه الحقائق التي يحويها هذا الكتاب، الامر الذي جعلنا عبارة عن قوم من العصور الهمجية وعقيدتنا لاترقى إلى مستوى عقيدة عبادة الاوثان، ونحن جزء لايتجزأ من المسيحية ...وكل يجر الى ناحيته –ذاك الى ناحية اليهود وهذا ناحية المسيحية واخذ شهادة الدكتوراه مع مرتبة الشرف وكما كرم خالد عبد الرزاق كرم حربي زبون ..على سبنا وقذفنا بالعن النعوت .والمأساة في اننا عندما طلبنا من رجال ديننا التحرك لادانة هكذا كتابات، فانهم يردون وببرود لانظير له ((إنه حرية الرأي)) . في الوقت الذي يحجمون من يحمل ثقافة عالية في الدين وحجب أي مصدر من الممكن أن يستفاد منه في ترميم البيت المندائي ؟هنيئا لكم يارجالات ديننا –أيها الصفوة المدافعة عن الدين. وللحديث بقية)[1].

ونخلص مما سبق إلى أن الصابئة رغم امتنانهم للمستشرقين في الكشف عن موروثهم الديني إلا أنهم مازالوا يرون أعمالهم لم تف بالمطلوب نظرا لصعوبة الترجمة التي تحتاج إلى لغات عدة وباطنية الديانة المندائية التي يعترف بها أتباع الصابئة أنفسهم. كما يعترفون بأن المستشرقين هم في أصلهم ناشرون لدينهم النصراني.

المبحث السادس

نماذج لبعض المستشرقين

إن الكتابة عن المستشرقين الذين بحثوا في ديانة الصابئة المندائيين[2] يحتاج إلى أبحاث مطولة لاتناسب أبحاث الترقية ؛لذا ساقتصر في هذا المبحث على ذكر بعض النماذج لهم ، ولن أذكر هنا المستشرقة الليدي دراور فقد أفردتها ببحث خاص عنها ؛لأن لها دورا بارزا خاصا في حياتهم.

[1] / مقالة تاريخ المندائية بين المد والجزر د.مؤيد مظلوم خسارة . موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.
http://www.mandaeanunion.org/ar/history/item/142-2013-02-22-01-22-46

[2] / راجع :مستشرقون غربيون خدموا الديانة المندائية.http://mandaean.dk/node/23880 موقع الجمعية الخيرية المندائية في الدنمرك

ومن هؤلاء المستشرقين:

1/ ماتياس نوربري:

ولد عام 1889 وتوفي عام 1826 .

اشتهر نوربري لدى الكثير من الباحثين باللفظ الانكليزي لاسمه ماثيو نوربرغ .مستشرق سويدي من أساتذة جامعة لوند، أكثر ماعني به الآداب السريانية والتركية ونقل بعض التواريخ العثمانية إلى السويدية [1] .اهتم نوربري منذ شبابه في دراسة اللغات القديمة مما دفعه للالتحاق بجامعة أُبسالا [2]والدراسة فيها ليحصل عام1773م على شهادة الماجستير لرسالته الموسومة" كتاب العهد الجديد في اللغة السريانية".
ثم عين مدرس اللغة الاغريقية في الجامعة نفسها، لكنه لم يواصل بل شرع في تخصصه في الاستشراق لمده خمس سنوات في العديد من الدول أهمها اليونان وتركيا فحصل على التقدير والاستحسان من بلاط السويد الملكي، ثم أوقف رحلته وأثر المكوث في تركيا لكي يتعمق في دراسة المخطوطات الشرقية تحديدا العربية والتركية .حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كوبنهاجن الدنماركية كما نال لقب بروفسور في اللغة الإغريقية واللغات الشرقية من قبل جامعة لوند السويد عام 1780،وقد استمرت خدمته في الجامعة المذكورة لحين تقاعده حيث قدم خلالها أكثر من 158 بحثا أكاديميا .

دوره في ديانة الصابئة المندائيين:

يعتبر نوربري أول مستشرق ترجم الكتاب الأول للصابئة المندائيين "كنزا ربّا "فقد أهتم بالموضوع مشرعا بالبحث عن المخطوطات المندائيه في كل مكتبات أوربا تحديدا في هولندا والمملكة المتحدة، لكنه لم يعثر على شئ فواصل البحث في مكتبة باريس الوطنية حيث عثر على نسخه مندائية قديمة لكتاب المندائيين المقدس كنزا ربا فبدا بنسخها خطيا ليحتفظ بها لنفسه ؛ولغرض دراستها وترجمتها في مقر أبحاثه في السويد . وفي عام 1815 م أصدر كتابه "الناصورائيون" وهي عبارة عن ترجمة لاتينية لكتاب المندائيين المقدس كنزا ربا حيث اعتمد في ترجمته على أقدم نسخة للكنزا ربا على الإطلاق المتواجده في باريس والتي نسخها خطيا قبل سفره إلى الشرق الأوسط. .اقتصرت هذه الترجمة على ثلاثة مجلدات بضمنها النص المندائي مطبوعا بالحروف السريانية، وبالرغم من استحسان الأدباء لهذه الترجمة لكنها واجهت انتقادات شديدة من بعض الباحثين حيث اعتبروا طريقة الترجمة غير ملتزمة وفق معايير الترجمة الأكاديمية بل حتى نظريته عن أصل ولغه المندائيين كانت مبنية على أسس غير رصينة.

[1] / نجيب العقيقي.المستشرقون.ج/ 3.ص/ 34. القاهرة.دار المعارف.الطبعة الرابعة.وانظر:د.يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين.ص / 685 .بيروت . دار الكتب العلمية .

[2] / جامعة أبسالا: من الجامعات العريقة في السويد.أنشئت عام 1477م . في البداية أخذت مجال الفلسفة والقانون في محاضراتها التعليمية.ثم أضيفت التخصصات التالية: الطب والصيدلة، العلوم والتكنولوجيا، ومجال العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.انظر موقع الجامعة:http://ar.sweden.se/blogs/uu /

تؤكد بعض المصادر بأن نوربري شعر بأسف وحسرة في السنوات الأخيرة من عمره ؛وذلك لكونه لم يحاول أن يرى المندائيين بأم عينه في الوقت الذي كان بالقرب منهم في محطات استشراقه.

وبالرغم من انتقاد الباحثين لطريقة ترجمته لكن تعد هذه الخطوة بحق حجر الأساس لحقل البحوث المندائية، فقد اعتمدت نسخة الكنزا ربا التي اكتشفها نوربري وفي عام1780 ألقى في جامعه كوتنكن[1] محاضرة بعنوان ديانة ولغة الصابئة التي تعد بحق أحدى أولى المحاضرات الأكاديميه عن المندائيين.[2] ويعتبر الصابئة ترجمته غير دقيقة رغم أوليتها [3]

أيضا يؤكد ذلك أحد الصابئة المعاصرين:(جرت ترجمات لكتابهم الرئيسي (الكنزا ربا) للغات عدة قام بها في البداية المستشرقون ومن ثم العرب . ولكن كل تلك الترجمات بما فيها الترجمة العربية الأخيرة بعيدة كل البعد عن جوهر الكتاب .وربما تمثل تعريفا بسيطا به لا أكثر)4.

2/ المستشرق نقولا سيوفي:

مؤرخ ولد بدمشق 1835 م ودرس اللغتين العربية والفرنسية بمدرسة الآباء اللعازريين [5]وعين ترجمانا بالقنصلية الفرنسية واستوطن مدينة بيروت ومكث بخدمة القنصلية الفرنسية ثم سمي قنصلا لفرنسا في حلب والموصل ثم في بعبدا بلبنان[6].

درس اللغتين التركية والإيطالية فأتقنهما وكان قد أتصل بالأمير عبد القادر الجزائري فقربه إليه واصطحبه في إحدى سفرياته إلى باريس والقسطنطينية .منح الجنسية الفرنسية عام 1866م وتنقل سفيرا لها في عدة مدن عربية . وقد خدم الأهداف الفرنسية في صراعها على منطقة الشرق الأوسط في القرن التاسع عشر، لذلك كانت له مشاركة في الاضطرابات بين اليزيدية[7] في ولاية الموصل

---

[1] / جامعة كوتنكن ثاني جامعة ألمانية تأسست عام 1737 بعد جامعةهالي واشتهرت بتدريس الطب .انظر .الموسوعة العربية.-http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=10015&m=1

[2] / ديار باسم الحيدر. ماتياس توربري . المترجم الأول للكنزا ربا .
http://www.mandaeanunion.org/ar/mandaic-language/item/273-first-translator-of-the-ginzaraba . موقع إتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.

[3] / حتى ترجم لأول مرة على يد السويدي ماثيس نوربيرج في مستهل القرن التاسع عشر ترجمة غير دقيقة. انظر:خزعل الماجدي.كنزا ربّا آخر صفحات الشعر الرافديني. موقع اللحظة الشعرية.
http://fawzikarim.com/poetry_moment/issue_18_spring_2010/poetry_momentl_issue_18_10.htm

[4] / عزيز سباهي. الصابئة المندائيون.موقع معكم .http://maakom.com/site/article/127

[5] /مدرسة ألآباء اللعازريين :جمعية نصرانية أسسها رجل اسمه منصور دي بول في باريس عام 1625 م يهتمون بالقرى وإدارة الجامعات والمدارس والتدريس فيها.دخلوا الشرق الأوسط عام 1783 .انظر: الموقع الرسمي لبازيليك سيدة الأيقونة العجائبية للآباء اللعازريين.-http://www.mariam.org/la-basilique/peres-lazaristes

[6] / عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين.ج/ 13. ص/ 116 .بيروت. دار إحياء التراث العربي.

[7] /اليزيدية: فرقة منحرفة نشأت سنة 132 هـ إثر انهيار الدولة الأموية.كانت في بدايتها حركة سياسية لإعادة أمجاد بني أمية لكنها انحرفت لتكون فرقة دينية تدعو إلى تقديس يزيد بن معاوية وإبليس :لديهم كتابان مقدسان: الجلوة ومصحف رش وقبلتهم الشمس .انظر: الموسوعة الميسر في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .ج/ 1 .ص / 374 -380 .

والدولة العثمانية. عرف ولع سيوفي الشديد بالتحف والاثار لذلك عد أحد الخبراء فيها وقد زود فرنسا بمختلف المخطوطات والآثار فضلاً عن متاحف المانيا وأنجلترا، وقرر الاستقرار في لبنان حتى مات سنة 1901م.

دوره في ديانة الصابئة:

عام 1885 م التقى نقولا سيوفي في الموصل بالرحالة الفرنسي " هنري بيديه" الذي أهداه نسخة من كتابه عن الصابئة .

وأهم آثاره:

1- مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل باللغة الفرنسية ويتألف من مجلدين.جمع في الأول الكتابات العربية وفي الثاني علق على هذه الكتابة واعتمد في تعليقاته على ماسمعه من المعمرين من أهل الموصل وعلى كتب ياسين بن خير الله الخطيب العمري وكتب يوسف عبد الجليل الحلبي.

2- الصابئة عقائدهم وتقاليدهم وطبع عام 1880 م في المطبعة الوطنية بباريس وترجم إلى الروسية والعربية

3- بحث عن ختم السلطان المنغولي "الجايتو- إنجيتو- خدا بنده "

4- أبحاث عن النقود الإسلامية .[1]

وقد يسر الله لي الوصول إلى كتابه الموسوم باسم "الصابئة.عقائدهم وتقاليدهم" وتضمن 33 فصلا تناول خلالها أصل الصابئة ونبيهم يحيى وطقوسهم الدينية في سائر مناحي حياتهم وختمه بإحصائيات عن عدد الصابئة في زمانه مع ذكر لأبجديتهم مع خاتمة بملاحظاته على عقيدتهم ومقالات كتبت عنهم.

ولاحظت على كتاب سيوفي أنه اعتمد في كتابه ليس على مخالطة ومشاهدة مباشرة للصابئة بل اعتمد كتابه كله على صابئي أرتد عن دينه وتنصر وأنه كان يعد ليكون كاهنا صابئيا فيقول: (منذ وصولي إلى بغداد عام 1873 أثارت اهتمامي طائفة الصابئة ومنذ استقراري وأنا أبحث بعناية عن الديانة الحقيقية لهذه الطائفة المجهولة حيث يبذلون جهدا في إخفاء ليس فقط الأصول الحقيقية لديانتهم ولكن أيضا آدابهم وأعرافهم وأسلوب عيشهم. لوقت طويل ذهبت جهودي سدى.... عدد من الأوربيين قالوا لي إنه بالإضافة إلى الصعوبة التي ذكرتها صعوبة أخرى أساسية إلا وهي جهل الصابئة شبه الكامل باللغة العربية. الأمل الوحيد المتبقي أمامي هو البحث عن طريقة تجمعني مع أحد كهنتهم .... في يوم جاءني أمين الإرسالية الكرملية في بغداد برفقة بدوي في الخامسة والعشرين من عمره قال لي : هذا صابئي سيكون مفيدا جدا لكم والده شيخ صابئي وهو نفسه كان مرشحا ليخلف والده في المشيخة وقد قام بكل الدراسات الواجبة في الديانة الصابئية تلك التي تتطلبها المشيخة ولكنه قرر أخيرا أن يعتنق الكاثوليكية فهجر بلده وأتباع دينه الذين لم يعودوا يرغبون قي إقامته بينهم ...... ولقد واجهت هنا صعوبات كثيرة بالكاد تجاوزتها حيث أن آدم – وهو اسم الصبئي

[1] / انظر: تيسير خلف. نقولا سيوفي. مقدمة كتاب نقولا سيوفي الصابئة: المرجع السابق. ص/ 9-14 ، مجلة شعوب.تاريخ 6/5/ 2013 م مقالة: نقولا سيوفي.http://archive.is/qRyFs

المتنصر – لايتقن سوى لغته الأم وهي لغة الصابئة . كان جاهلا تماما باللغة العربية وكان بالكاد يستطيع تهجئتها ولا يعرف منها سوى ما يحتاجه الناس في الأرياف. وكان يجد صعوبة كبيرة في إيجاد التعبير المناسب ليعبر عن كل ما يريد أن يقوله لي ،ولقد بذلت جهدا لتسهيل مهمته فكنت اقترح عليه تعابير كان يُخيل إلي أنه يبحث عنها وأقدم له شروحات ؛ حتى أتأكد أخيرا من أن هذا ما يريد إيصاله لي وكلما عملنا أكثر كلما أتضح أكثر ، وكلما قلتّ صعوبة فهمي له. لقد تعلمت إذن الكتابة والقراءة بلغة الصابئة لكي استطيع أن أنسخ بنفسي في مفكرتي المقاطع الأصلية والصيغ التي تحمل الكثير من الأهمية ، بهذه الطريقة استطعت أن أنجز هذا العمل .)1 وهذا النقد ذكرته المستشرقة دراور عن كتاب نيقولا سيوفي فقد كتبت(لم ير سيوفي طقسا واحدا بأم عينيه، بالرغم من أن مساهمته تعتبر أعظم ماعرف عن هذه الطائفة خارج محيط كتبهم ،لقد كان معتمدا بصورة تامة على بيانات النابذين من الصابئيين؛ لذا ظل هذان الكتابان2 في القشر ولم ينفذا عميقا في روح هذه الطائفة أو يصلا إلى جوهر تعاليمها.)3.

3/ المستشرق: رودولف ماتسوخ :

ولد 1919م وتوفي عام 1993م .

(يعتبر البروفيسور كورت رودولف من أبرز العلماء الألمان الذين اهتموا بتاريخ الأديان وفلسفتها، وهو حجة في موضوع الغنوصية. درّس في جامعات أميركية عدة وشغل منصب بروفيسور في جامعة فيليبس في مدينة ماربورغ الألمانية قبل تقاعده. من أهم أعماله كتابه الشهير "الغنوصية: طبيعة وتاريخ الغنوصية" (الترجمة الانكليزية 1987)، وكتاب "المندائيون" (بالألمانية 1960-1961 في مجلدين)، وكتاب آخر بالانكليزية عن المندائيين (لايدن 1978)، (كما ترجم أحد كتبهم الدينية "ديوان نهرواثا" (أي ديوان الأنهر، برلين 1982). وهو عضو فخري مدى الحياة في الاتحاد الدولي لتاريخ الأديان.) [4]وكان رئيس معهد الدراسات السامية في جامعة برلين الحرة.

دوره في ديانة الصابئة المندائيين:

اشترك مع الليدي دراور في وضع القاموس المندائي الوحيد ،فقد شعرت بأنها بحاجة لمن يتقن اللغات السامية ، فقامت باستدعائه وكان يعمل في ذلك الوقت أستاذا في جامعة طهران لمساعدتها في انجاز القاموس ،وأصدرا أول قاموس للغة الآرامية المندائية في أوائل سنة 1963. ، كما أصدر عدة كتب ودراسات أبرزها كتابه عن اللغة المندائية الكلاسيكية والحديثة عام .1965 ويشار

[1] / نيقولا .سيوفي. ص/ 15-17 .وأتساءل كيف تمت الترجمة الدقيقة والوصول لحقيقة ديانة هي في أصلها ديانة باطنية سرية ؟!!!! وكيف اعتمد على تعابير الوجه سبيلا للحقيقة؟!!!

[2] / تقصد كتاب " ثلاثة أشهر في الأهوار جنوبي العراق"لمؤلفه بيتر مان وكتاب نيقولا سيوفي

[3]/ الليدي دراور.الصابئة المندائيون. ص/ 25.ترجمة: نعيم بدوي/ غضبان رومي.بيروت. الدار العربية للموسوعات.

[4] / رودولف: أصل الصابئة المندائيين يعود الى سورية وفلسطين.موقع إتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.
http://www.mandaeanunion.org/ar/history/item/40-origins-of-mandaeans

اليوم إلى أبرز الباحثين الألمان المعنيين بالدراسة المندائية البروفسور كورت رودولف الذي زار العراق مرتين خلال الأعوام 1967-1973 وله عدة كتب وبحوث في هذا الميدان.ومازالت جامعة برلين الحرة حريصة على دراسة المندائية في معهد الدراسات السامية والعربية. وإحياء لذكرى رحيل الرئيس السابق لهذا المعهد البروفسور ماتسوخ والذي كان معنيا بالمندائية كما أشرنا، فقد تبنى المعهد إقامة مؤتمر دولي عن المندائية كل أربع سنوات . وفي 12/10/2008 كان موعد المؤتمر الدولي الثاني الذي عقد في مدينة برلين بمشاركة أساتذة متخصصين وباحثين من جامعات دول عديدة شملت أمريكا، بريطانيا، الدنمارك، النرويج، لبنان، العراق، إضافة إلى ألمانيا. كانت الكلمة المفتاح للبروفسور كورت رودولف (80 عاما) الذي استعرض جوانب متعددة عن المندائية والمندائيين بضمنها واقعهم الراهن بالاستناد إلى متابعته المستمرة في هذا الميدان.)[1]

يذكر أحد الصابئة المعاصرين عن هذا المستشرق أنه اعتمد في كتابه "النشوء والخلق في النصوص المندائية "(بشكل أساس على كتاب كورت رود ولف الذي وضعه باللغة الألمانية " اللاهوت وخلق الكون والإنسان في الكتابات المندائية " الذي يحتوي على عدد كبير من النصوص المندائية منسوخة بالحرف اللاتيني .إن أهمية كتاب رودولف تكمن في أنه أول كتاب تناول هذا الموضوع بإسهاب بعد براندت الذي تناوله بصورة موجزة ويعد كتاب رودولف من أحدث الدراسات في حقل فلسفة عقيدة الخلق المندائية إذ استطاع أن يستقرئ آراء معظم ماكتب في هذا الحقل إضافة إلى أنه بدراسة جميع النصوص المندائية بلغتها الأصلية ولم تقتصر كتاباته على هذا الموضوع فحسب بل ألف كتبا كثيرة في هذا الحقل ونشر مقالات وبحوثا عن المندائية من الناحية التاريخية والدينية والاجتماعية واللغوية في أمهات المجلات العالمية لذا فهو يعد حجة في هذا الموضوع ؛إلا أن بعض أفكاره لاتخلو من آراء غريبة عن جوهر الديانة المندائية إضافة إلى أنه اعترف لنا شخصيا - عند زيارته لجامعة ماربورك عام 1990 - ببعض الأخطاء جاءت في كتابه .2(

<u>4/ ثيدور نولدكة:</u>

ولد عام 1836 م في ألمانيا وتوفي بها 1930 م عام من أسرة شغل أفرادها مناصب علمية وإدارية وتعلم العديد من اللغات : السامية والعربية والتركية والعبرية والسنسكريتية والفارسية وشغل باللغة المندائية والسريانية ..عمل أستاذا للغات الشرقية والتأريخ الإسلامي في عدد من الجامعات .وأنشأ مركزا للدراسات الشرقية في ألمانيا، والعجيب أنه لم يرحل مطلقا إلى البلاد العربية والإسلامية ؛رغم أن تخصصه وعمله كله يتعلق بلغات هذه البلاد وآدابها وتاريخها وجغرافيتها.

من كتبه:

[1] / د.قيس مغشغش السعد.مؤتمر جامعي وتعميد مندائي في برلين .موقع الناس .-http://al nnas.com/ARTICLE/KMalSaadi/15mn.htm

[2] / د. صبيح السهيري. النشوء والخلق في النصوص المندائية. ص/ 8-9

1-أصل وتركيب سور القرآن. نال بها جائزة مجمع الكتابات والآداب في باريس وهو رسالة علمية.

2-تأريخ النص القرآني.

3-اللغات السامية[1].

مايقوله الصابئة المندائيون عنه:

عني المستشرقون باللغة المندائية عناية خاصة، وأقدم ما ألف عنها هو كتاب المستشرق الألماني (نولدكه) الذي نشره عام 1875 ،وقد أعتمد في دراسته المندائية على الأدب دون الاحتكاك المباشر مع أهلها وبذلك وردت ثغرات كانت سببا لأسفه الذي أعلنه بعد ذاك. ومع ذلك فإن كتابه بقي معتمدا من قبل المستشرقين الذين عاودوا المحاولة بعد مرور قرن على صدور كتابه[2] مع ما يؤخذ عليه أن أمثلته كانت باللغة العبرية[3] .

5/ مارك ليدزبارسكي :

بولوني الأصل ولد عام 1868 م قرأ العبرية وهو صغير وترجم منها ودرس تفسير التوراة ولما عارضته أسرته في استكمال دراسته في الخارج غادرها حتى تعلم فقه اللغات السامية واللغة الآرامية والكتابات الشرقية في برلين واعتنق النصرانية ونال عدة شهادات علمية وعين أستاذا جامعيا .

دوره في ديانة الصابئة:

1-منتخب من المخطوطات الآرامية متنا وترجمة وشرحا.

2-صلوات المندائية [4].

3-صاحب أول ترجمة كاملة للكنزا ربا من المندائية إلى الألمانية وله ترجمات لكتاب دراشا اد يهيا والقلستا ومؤلفات متنوعة عن الديانة المندائية (أما الترجمة الثانية لكتاب كنزا ربا ـ نسخة أستراليا

---

[1] / انظر في ترجمته: د. عبدالرحمن بدوي.موسوعة المستشرقين. ص/ 595 – 598 . بيروت. المؤسسة العربيةللدراسات والنشر.،نجيب العقيقي.المرجع السابق.ج.2 ص/ 379 -382 ، يحيى مراد. المرجع السابق. ص/ 686 – 687

[2] / دراسة مقارنة بين اللغة المندائية واللغة العربية.ناجية المراني .موقع الشبكة المندائية.
http://www.mandaee.com/index.php?option=com_content&view=article&id=1599:2012-01-23-06-44-36&catid=79:-&Itemid=290]vhsm

[3] / د. قيس مغشغش السعد مؤتمر جامعي وتعميد مندائي في برلين http://al-nnas.com/ARTICLE/KMalSaadi/15mn.htm موقع الناس

[4] / نجيب العقيقي.المرجع السابق.ج/ 2 .ص/ 423 .

ـ فقد قام بها الباحــث والمترجـــم المندائي كارلـــوس گيلبرت ـ خالد عبد الرزاق الخميسي ـ نقلا عن نسخة المستشرق الألماني الكبير مارك ليدزبارسكي ـ الألمانية والعبرية ـ والتي أمضى فيها هذا المستشرق سنوات طويلة في ترجمتها عن المندائية، بعد ان قام بتنقيحها ومقارنتها بنصــوص متعددة من كتـاب گنزا ربا الموجودة في مكتبات أوكسفورد ولايدن وميونخ ونسخة باريس التي يعود تاريخها الى سنة 1560 م، وكذلك مع مخطوطات يوحنا ، بعد تكليفه بذلك من قبل جامعـة گونتكن الألمانية في عام 1913 . وقد أتم ليدزبارسكي ترجمة كتاب الصابئة المقدس گنزا ربا خلال العامين 1916 و 1917 بعد ان واجهته صعوبات جمة في الترجمة منها ان هناك عددا كبيرا من المفردات المندائية تحتوي على معان غامضة او متباينة ،كما أن الكثير من النصوص تطغي عليها الرمزية المليئة بالمفاهيم الميثلوجية[1] والثيولوجية[2] المستمدة من حضارات وادي الرافدين و منطقة الهلال الخصيب وقد ساق المستشرق ليدزبارسكي العديد من الأمثلة على ذلك اوردها في حواشي ومتن الترجمة التي قام بها)3

وقد نقدت المستشرقة دراور عمله فكتبت (ليدز بارسكي نفسه الذي هيا لنا لأحسن الترجمات لأكثر كتبهم المقدسة ، كان قد وقع في أغلاط هنا وهناك حين كان ينقل فقرات تتعلق بالشعائر، إن معرفته باللغات السامية لم توضح له من الطقوس ماتوضحه مشاهدتها عيانا)[4].

.

[1] / الميثولوجيا: مجموعة الأساطير التي تسود ثقافة ما كالقصص الخيالية عن الأبطال والآلهة وهي تنطوي على محاولات لتفسير المظاهر المختلفة للطبيعة والمجتمع وتتضمن جانبا كبيرا من الأدب غير المكتوب ويشير المصطلح إلى أنه العلم الذي يدرس الأساطير.انظر:معجم مصطلحات عصر العولمة .ص/ 180 .

[2] /الثيولوجيا: هو العلم الذي يتناول العلوم السماوية وعلوم الفضا.انظر: قاموس المعاني.
https://www.google.com.sa/search?q=%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7&oq=%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7&gs_l=serp.3..0j0i30l2j0i5i30l4.42445.689939.0.691054.37.27.0.0.0.0.898.4492.0j1j2j2j3j0j2.10.0....0...1c.1.54.serp..27.10.4477.v-HE1PdiYuY

[3] / الترجمة ومسؤولية نقل النصوص المندائية .صباح مال الله. موقع إتحاد الجمعيات المندائية في المهجر .
http://www.mandaeanunion.org/Language/AR_language_003.htm

[4] / المستشرقة دراور.المرجع السابق.ص/ 32

الخاتمة

الحمدلله الذي أكرمني بنعمة إتمام هذا البحث الذي عانيت طويلا من ندرة مراجعه ،والحمدلله أن يسر الله لي الكتابة فيه رغم هذه الصعوبات بوضع خطوط أولية لعلها تكون بابا ينفذ منه الباحثون من بعد لإكماله بصورة متكاملة.

أهم النتائج:

1- مصطلح الصابئة الاصطلاحي اختلف حوله العلماء بأقوال عدةتدور حول أصل التسمية والصابئة المعاصرين يرجعونه لكلمة الصبة وتعني الاغتسال بالماء مع تمسكهم بكلمة المندائي رديفة لكلمة الصابئي.
2- الصابئة المندائيون طائفة غنوصية باطنية منغلقة على نفسها مما جعل أبناؤها يستعينون بكتابات المستشرقين لاستكشافها.
3- اختلاف ردود أفعال طائفة الصابئة المندائيين حول أعمال المستشرقين بين: ممجد لأعمالهم وناقد لها.
4- أهداف المستشرقين حول ديانة الصابئة المندائيين هي الهدم والتشكيك والتنصير وغير ذلك من أهدافهم المعلومة بالضرورة.
5- غالب أعمال المستشرقين انصبت على الترجمة لبعض كتبهم المقدسة إلى لغاتهم .
6- أعمال المستشرقين تعرضت للنقد من مستشرقين آخرين ومن الصابئة أنفسهم .
7- المستشرقون في مجملهم اعتمدوا في كتاباتهم عن الصابئة على نقل شفوي وصل إليهم أو قراءة لكتبهم ألا المستشرقة دراور التي عاشت بينهم عقودا ورغم ذلك لم تظفر بكل مبتغاها لباطنيتهم التي يعتنقونها كما يظهر في البحث المخصص عنها.

أهم التوصيات:

1- أتمنى كتابة أبحاث علمية منهجية خاصة بالمستشرقين وأعمالهم في العراق ماضيا وحاضرا وآثار ذلك على استقراره وأمنه ووحدتهخاصة، وعلى العالم الإسلامي عامة.
2- توفير كتب عن أعلام المستشرقين.
3- الاستفادة من وجود طلاب وطالبات معاهد اللغة العربية للناطقين بغيرها سواء في جامعتنا أو غيرها من العالم الإسلامي لترجمة مؤلفات المستشرقين للاستفادة منها.
4- الربط الالكتروني المباشر بمكتبات العالم التي تضم تراثنا العربي ومؤلفات المستشرقين ؛ليتيسر الوصول إليها.
5- إنشاء مكتبة شاملة الكترونية لمؤلفات المستشرقين المترجمة وغير المترجمة.
6- إنشاء مراكز أبحاث ودراسات خاصة بالاستشراق في الجامعات وفي غيرها.
7- إنشاء أقسام علمية متخصصة في الاستشراق في الجامعات .تبني لنا قيادات علمية متمكنة في هذا المجال الذي لم ولم يموت مادام هناك حق وباطل والصراع بينهما.

المراجع

أ/ الكتب :

1- أحمد ابن تيمية .الرد على المنطقيين . تحقيق: د. رفيق العجم. بيروت. دار المصدر اللبناني . الطبعة الأولى. 1993 .

2- أحمد ابن تيمية . بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية.تصحيح وتعليق . محمد عبد الرحمن قاسم.مكة.مطبعة الحكومة.الطبعة الأولى . 1391

4- أحمد غراب . رؤية إسلامية للاستشراق . لندن. المنتدى الإسلامي.

5- إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم. ج/ 1. تحقيق: عبد العزيز غنيم ،محمد عاشور ، محمد البنا. القاهرة . دار الشعب.

6- جار الله الزمخشري .تفسير الكشاف حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل.بيروت. دار المعرفة.

7- جمال الدين ابن الجوزي . تفسير زاد المسير في علم التفسير. ج/1 . بيروت . المكتب الإسلامي . الطبعة الخامسة . 1407 – 1987.

8- جمال الدين محمد بن منظور . لسان العرب . ج/1 . ص/ 108 .بيروت . دار صادر.

8- د. جواد علي.المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج/6 .بيروت .دار العلم للملايين ،بغداد . مكتبة النهضة .الطبعة الأولى . 1970 .

9- جيو وايد نغرين .الزندقة . ترجمة :أ.د. سهيل زكار.دمشق. دار التكوين. 2005.

10- المستشرقة دراور. الصابئة المندائيون.ترجمة: نعيم بدوي وغضبان رومي.بيروت. الدار العربية للموسوعات. الطبعة الثانية. 1426- 2005.

11 - د. رشدي عليان. الصابئة. حرانيون ومندائيون. بغداد.

12- سليم برنجي. الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيون . مقدمة محمد محيط طباطبائي بعنوان نظرة على الكتاب . بيروت . دار الكنوز . الطبعة الأولى . 1997.

13- سيد قطب. في ظلال القرآن. جده. دار الشروق.الطبعة الثامنة. 1399 -1979 .

14- د. عقيد خالد، د. يحيى أحمد. الصابئة المندائيون وعقائدهم. بيروت. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. 1428-2007.

15- عباس السكسكي الحنبلي . البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان .تحقيق: د. بسام العموش. الأردن. مكتبة المنار. الطبعة الثانية. 1417 -1996 .

16- د.عبدالعزيز المرشدي. الصابئون بين الماضي والحاضر. القاهرة . 1996.

17- عزيز سباهي. أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية . دمشق .دار المدى. الطبعة الرابعة 2008.

18-عقيلة حسين. المرأة المسلمة والاستشراق. . دار ابن حزم . الطبعة الأولى. 1425 – 2004.

19 - علي سيف الدين الآمدي. أبكار الأفكار في أصول الدين .تحقيق: أحمد المزيدي . بيروت . دار الكتب العلمية .الطبعة ألأولى. 2002 – 1424.

20- الإمام علي بن محمد الماوردي .تفسير النكت والعيون .راجعه وعلق عليه: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم.بيروت.دار الكتب العلمية.

21 - د. علي النملة .ظاهرة الاستشراق مناقشات في المفهوم والإرتباطات .الرياض . مكتبة التوبة. الطبعة الثانية.1424 -2003 .

22- د. عبد الأمير الأعسم. الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر . سلسلة كتب الثقافة المقارنة. الاستشراق. العدد الأول 1987 . بغداد . دار الشؤون الثقافية العامة

23- فخر الدين الرازي. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. ضبط وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت.دار الكتاب العربي . الطبعة الأولى.1407 -1986

24- د. قاسم السامرائي . الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية .الرياض. دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع . الطبعة الأولى . عام :1403-1983

25- محمد بن قيم الجوزيه. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. بيروت. دار المعرفة.

26- الإمام محمد ابن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق:د. عبدالله التركي. الجيزة .دار هجر . الطبعة الأولى. 1422 -2001 .

27- محمد بن أحمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن .تحقيق:د. عبداله التركي . ، محمد رضوان عرقسوسي . بيروت . دار الرسالة . الطبعة الأولى . 1427 – 2006

28- محمد البشير مغلي. مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب. الرياض. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الطبعة الأولى. 1422-2002

29- محمد الجزائري.المندائيون الصابئة . الأردن. المعهد الملكي للدراسات الدينية.

30- محمد بن حزم .الفصل في الملل والأهواء والنحل .تحقيق:د.محمد نصر،عبدالرحمن عميرة. مكتبة عكاظ. الطبعة الأولى. 1403 - 1982

31- محمد الشوكاني. فتح القدير الجامع بين دفتي الرواية والدراية من علم التفسير. .علق عليه ووثق نصوصه: سعيد اللحام . مكة . المكتبة التجارية . 1413 .

32- محمد بن صالح العثيمين. تفسير القرآن العظيم. تفسير الفاتحة وسورة البقرة . الرياض. دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. 1423 .

33- - محمد عبدالكريم الشهرستاني. الملل والنحل. تحقيق: عبدالأمير المهنا، علي فاعور. بيروت دار المعرفة. الطبعة الأولى. 1410 -1990

34- د. محمد البهي.الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي . القاهرة. مكتبة وهبة . الطبعة التاسعة .1401 – 1981

35- ناجية مراني .مفاهيم صابئية مندائية. بغداد . الطبعة الثانية . 1981،

36- نادية انجيليسكو .الاستشراق والحوار الحضاري . الشارقة . دائرة الثقافة والإعلام . الطبعة الأولى عام : 1999.

ب/ الموسوعات:

1- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . الرياض. الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الطبعة الثالثة. 1418
2- نجيب العقيقي.المستشرقون. القاهرة.دار المعارف.الطبعة لرابعة.
3- د.يحيى مراد. معجم أسماء المستشرقين .بيروت . دار الكتب العلمية .
4- عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين.بيروت. دار إحياء التراث العربي.

ج/ الدوريات:

1-مجلة آفاق مندائية . العدد 27 السنة الثامنة .2003.
2- مجلة آفاق مندائية . العدد 28 . السنة التاسعة . 2004
3- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . العدد 7. ربيع الثاني.1412.

د / المواقع:

1-اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.

2- موقع معكم.

3-مجلة شعوب.

4- موقع الناس.

5- مندائية نت.

6- منتديات الجامعة الإسلامية. قسم الحوار عن المذاهب الفكرية .2004 .

7- مركز المدينة المنورة للدراسات الاستشراقية .

8- موقع الحضارية معهد الأبحاث والتنمية الحضارية»دراسات شرقية غربية .